

# تجهيز النّظْمِ والفردوس

لقطع رأس ربيع بن هادي المدخلي؛  
لقوله: أن الله تعالى: «استولى»، و«قهر»،

و«سيطر» على العرش

تأليف

الشيخ العلامة المحدث

فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأحمري

سلسلة التَّوْبِخَةِ الْأَهْمِيَّةِ لِمَعْرُوفٍ إِلَى السَّافِيَّةِ (2)

# تَجْهِيزُ النَّظْمِ وَالْفَرَاشِ

لِقَطْعِ رَأْسِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي الْمُدْحَجِيِّ؛  
لِقَوْلِهِ: «أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: «اسْتَوْلَى»، وَ«فَهَرَ»،  
وَ«سَيَطَرَ» عَلَى الْعَرْشِ

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٤٧ هـ - ٢٠٢٦



مكتبة

أهل الحديث

مملكة البحرين - قلالي

التويتر: ahel\_alhadeeth@

البريد: ahel.alhadeeth@gmail.com

# تجهيز الذئع والفئران

لِقَطْعِ رَأْسِ رَبِيعِ بْنِ هَادِي الْمَذْحِجِيِّ؛  
لِقَوْلِهِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: «اسْتَوْلَى»، وَ«قَهَرَ»،

وَ«سَيَّرَ» عَلَى الْعَرْشِ

تَأْلِيفُ

الشيخ العلامة المحدث

فوزي بن عبد الله بن محمد الحميدي الأحمري



## وَثِيْقَةٌ:

فِيهَا ضَلَالَاتُ: ((رَبِيْعِ الْمَدْخَلِيِّ))، فِي قَوْلِهِ: أَنْ  
اللَّهُ اسْتَوَى عَلَى: ((الْعَرْشِ))، وَ((جَمِيْعِ  
الْمَخْلُوقَاتِ))، وَاسْتَوَى عَلَى ((السَّمَاوَاتِ))، وَعَلَى  
((الْأَرْضِيْنَ))، وَعَلَى ((الْبَشَرِ))، وَعَلَى  
((الْجَمَادَاتِ))، وَعَلَى ((الْحَيَوَانَاتِ))،.

❖ فَرَبِيْعُ الْمَدْخَلِيُّ اعْتِقَادُهُ فِي هَذَا أَنَّهُ يَقُولُ: أَنْ:  
((الِاسْتِوَاءِ))، بِمَعْنَى: ((الِاسْتِيْلَاءِ))

الطبعة الشرعية الوحيدة

النسخة التي فيها يفسر فيها ربيع كلمة الاستواء بالاستيلاء

شَرَحَ

عَقِيْدَةُ السَّلَفِ

أَصْحَابِ الْحَدِيثِ

لشَيْخِ الْإِسْلَامِ

أَبِي عَمَّانٍ إِسْمَاعِيْلَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الصَّابُؤِي

شَرَحَ

نَفْسِيَّةُ الشَّيْخِ الْعَلَّامَةِ

رَبِيعِ بْنِ هُرَيْرِ بْنِ أَبِي عَمِيْرٍ الْمَدَنِيِّ

سَيِّدِ سَنَةِ الْجَامِعَةِ الْإِسْلَامِيَّةِ بِالْمَدِيْنَةِ النَّبَوِيَّةِ سَابِقًا

دَارُ الْإِسْلَامِ حَيْدَرَأَبَادَ

مَجْمَعَةُ التَّلَاهِيَةِ وَاللُّغَوِيَّةِ وَالتَّوَرِيْعِ

قلبه إلى السماء؛ إلى الله - تبارك وتعالى - الذي بيده كشف الكروب **ﷻ** !  
 «في قوله **ﷻ** : ﴿إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَىٰ عَرْشِ يَدْرِيٍّ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَفِيعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يونس: ٣] « هذه الآية عظيمة جداً فيها :  
 أن الله - تبارك وتعالى - هو رب هذا الكون، وأنه هو الذي خلق السموات والأرض **ﷻ** ، لا شريك له في شيء في هذا الكون، لا في خلقه ولا في تدبيره ولا في تصريفه **ﷻ** ، فهذا هو ربكم؛ هو الذي هذا شأنه وهذه صفاته وهذه أفعاله الدالة على عظمته وأنه المستحق للعبادة وحده **ﷻ** . ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ولو شاء أن يخلقها بكلمة واحدة لحصلت في أدنى من لحظة، ولكن لحكمة لا يعلمها إلا هو خلق السموات والأرض في ستة أيام كما قال في الآية الأخرى :  
 ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾  
**أصل: [١١]** . فحكمته اقتضت أن يخلق السموات والأرض في ستة أيام؛ فالأرض خلقها في أربعة أيام وهي أصغر من السماء بكثير بما لا يقاس، والسماء خلقها في يومين؛ لحكمة لا يعلمها إلا هو **ﷻ** . ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ وصف نفسه بهذا الفعل وهو الاستواء على العرش بعد خلق السموات والأرض، وهو قد خلق العرش قبل السموات بألوف السنين؛ فلما تحدث في سورة هود عن خلق السموات والأرض قال : ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ يعني : كان خلقه للسموات والأرض وعرشه مخلوق موجود على الماء، فالعرش موجود قبل خلق السموات والأرض؛ خلقه الله قبل خلق السموات والأرض، ثم لم يأت هذا الفعل يعني : «استواؤه على العرش» إلا بعد خلق السموات والأرض؛ هذا من أفعاله **ﷻ** الاختيارية وكل أفعاله اختيارية **ﷻ** .

والجهمية يقولون : ﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ أي : استولى على العرش ! يعني : هذا الذي حصل بعد خلق السموات والأرض إنما هو الاستيلاء والقهر !!

**نقول رداً عليهم :**

**أولاً :** من المعلوم بدهاء أن الله **ﷻ** قهر العرش قبل أن يخلق السموات والأرض، وقاهر للعرش ولجميع المخلوقات **ﷻ** **ومستولى عليها**، والله **ﷻ** أخبر أن

استواءه كان على العرش فقط وأنه كان بعد خلق السموات والأرض فدل على أنهما وصفان متغايران .

ففرق بين الاستواء والاستيلاء؛ إذ الاستيلاء هو السيطرة والهيمنة والسيادة على جميع المخلوقات؛ لا يخرج عن ذلك أحد، فالله ﷻ مستولٍ عليها جميعاً، استولى على السموات وعلى الأرضين وعلى البشر وعلى الجمادات وعلى الحيوانات وعلى جميع المخلوقات، هو مسيطر عليها؛ يسخرها وقادر عليها . . إلخ .

والاستواء الثابت في هذه الآيات: فعل خاص وهو علوه ﷻ على العرش؛ إذ خصه الله ﷻ بعرشه، فلا يجوز أن نجعله عاماً في جميع المخلوقات، وهل يجوز أن نقول: إن الله استوى على الحيوانات، استوى على السماء، استوى على الهواء، استوى على الأرض؟! لا يجوز أن نقول هذا .

ثم إن الله ﷻ يفعل ما يشاء، ويختار ما يريد، فشاء الله ﷻ أن يحصل هذا الفعل بعد خلق السموات والأرض، أما الاستيلاء والقهر فهذا حاصل له سبحانه منذ خلق العرش وخلق هذا الكون، وقبل خلقه هو مستول ومسيطر ﷻ على كل شيء .

**ثانياً:** أن تفسير الاستواء بالاستيلاء لم يعرف إلا عن طريق الجعد بن درهم، ورثه عنه جهم وأتباعه، وهذا التفسير قام على أصول فاسدة خبيثة - والعياذ بالله - وتابعهم من أضلّه الله، وأما تفسير الاستواء بالعلو على العرش هو المأثور عن الصحابة وأئمة الهدى جميعاً .

**ثالثاً:** هذا كلام لا يعرفه العرب، ولهذا كل العلماء؛ علماء اللغة، وعلماء التفسير، وعلماء الفقه، لمّا بلغهم قول الجهمية: استوى بمعنى استولى أنكروا ذلك، ولمّا بلغهم هذا البيت من الشعر:

**قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق**

يعني: أن بشراً استوى بمعنى استولى! قالوا: هذا ليس من كلام العرب، وأنكروا أن يكون هذا من كلام العرب .

وقيل: إن قائل هذا البيت نصراني وهو الأخطل! ويمكن أنه ضلّ في اللغة كما

ستر أن ظاهر آيات وأحاديث الصفات ليس هو ما يذهب إليه ويتوهمه أهل الباطل من المعطلة والمشبهة؛ وإنما ظاهرها هو معانيها اللاتقة بالله ﷻ التي تدل عليها لغة العرب، وقد قال مالك وربيعة وغيرهما: «الاستواء معلوم...»؛ «معلوم» يعني: من القرآن ومن لغة العرب وما كان عليه السلف، قالوا: «والكيف مجهول» غير بين حتى الاستواء وبين معنى الكيف، فجزم بأن معنى الاستواء أمر معلوم مُسَلَّم به، أما كيف فقال: مجهول، وكما قلنا لكم بأن وصف الاستواء أمر خاص بالعرش، أما لاستيلاء فعلى المخلوقات كلها؛ فلا يجوز أن نقول: استوى على الأرض، استوى على الجبال، استوى على البحار، لا يجوز أن نقول هذا! تقول: استولى على المخلوقات كلها هذا أمر جائز وهو حق وهو واقع

وقوله سبحانه: ﴿يُدَبِّرُ الْأَمْرَ﴾: هذا من صفاته ﷻ، ومما انفرد به أنه يدبّر الأمر؛ الأمر الكوني والأمر الشرعي كله مرجعه إلى الله؛ هو الذي يدبر هذا الكون ويصرفه ﷻ، وهو الذي ينزل وأمره الشرعية وأحكامه العادلة ﷻ. ﴿مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ يَمِينٍ﴾ هذا من صفاته؛ ليس من شفيح إلا من بعد إذنه لعظمته ﷻ وعزته وقهره، لا يحرف أحد أن يشفع في شيء إلا بعد أن يأذن الله له؛ قال تعالى: ﴿وَكَمْ مِنْ مَلَكٍ فِي السَّمَوَاتِ لَا تُغْنِي شَفَاعَتُهُمْ شَيْئًا إِلَّا مِنْ بَعْدِ أَنْ يَأْذَنَ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]. وفي آية الكرسي: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ وهذا استنكار، فلا يشفع عنده أحد إلا بإذنه ﷻ، لا الملائكة ولا الأنبياء ولا غيرهم، وهذا فيه إبطال لدعوى المشركين أن آلهتهم تشفع لهم عند الله! ويزعمون أن الملائكة من آلهتهم ويشفعون لهم عند الله! فإذ الله هذه العقيدة الفاسدة؛ لأن أمر الشفاعة ليس لعباً وليس أمراً سهلاً كما يتصور الضالون، إنما أمر الشفاعة أمر خطير لأن الشفاعة لله وحده ﷻ. ﴿قُلْ لِلَّهِ الشَّفَاعَةُ جَمِيعًا لَهُ مَلِكُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ثُمَّ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [الزمر: ٤٤]. فالشفاعة له وحده ﷻ؛ هي ملكه وحده يأذن لمن يشاء أن يشفع بشرطين:

- أن تكون الشفاعة في الموحدين.

- وأن يكون ممن رضي الله عنهم من الملائكة والأنبياء والصالحين: ﴿إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ يَأْذَنُ اللَّهُ لِمَنْ يَشَاءُ وَيَرْضَى﴾ [النجم: ٢٦]. فهذه آية عظيمة وتحتها معان جلييلة منها هذا الذي أشرنا إليه، ومعانيها أوسع من هذا.

كان مفلوتاً هكذا بدون سيطرة من الله ﷻ؟! انظروا إلى كلام أهل السفه وما فيه من الضلال!

نحن نورد عليهم هذا السؤال :

الله خلق العرش قبل السموات بما لا يعلمه إلا الله من الآماد والدهور فهل كان غيره مستول عليه؟! وهل قدرة الله ﷻ على الاستيلاء على العرش لم تحصل إلا بعد خلق السموات والأرض؟!!

الله خلق العرش قبل السموات بما لا يعلمه إلا الله من الآماد والدهور، فإذا قلنا: إن الاستواء بمعنى الاستيلاء؛ فمعناه أن العرش كان منفلتاً عن قدرة الله وسيطرته وخارجاً عن نطاق هذه القدرة، ثم لما خلق السموات والأرض - بعد ذلك -؛ حصلت القدرة لله ﷻ فاستولى على العرش!! أدركتم فساد هذا القول الخبيث؟!!

«وقوله في سورة السجدة: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الآية: ٤]» هذا جزء من آية السجدة؛ انتزع آية من سورة السجدة وقال: «﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾» ثم قال: «وقوله سبحانه: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السجدة: ٤]» كم آية يذكر فيها خلقه للسموات والأرض وبعد ذلك يعقبها بالاستواء على العرش؟ ليس هذا بواضح على أن الاستواء على العرش إنما حصل بعد خلق السموات والأرض؟ فهو فعل خاص، وأما الاستيلاء فهو عام لكل المخلوقات. وقد فسرنا نظير هذه الآية فيما سلف.

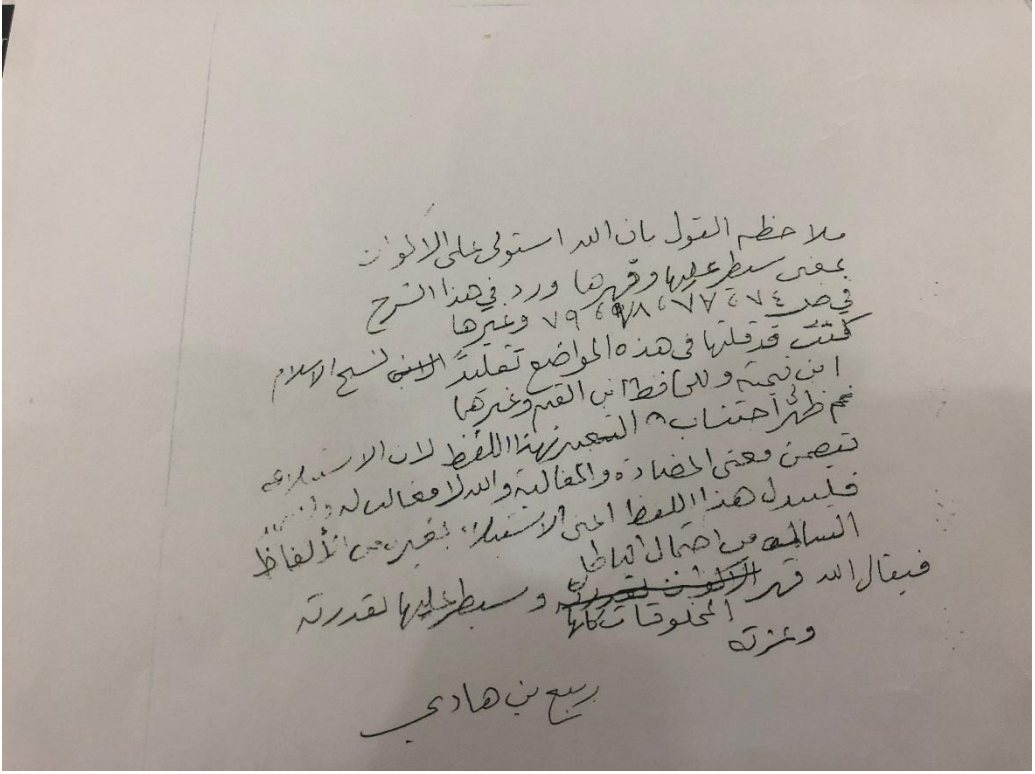
هذه كلها نصوص على أن الله -تبارك وتعالى- استوى على عرشه؛ صرح بذلك في سبع آيات في كتابه المنزل، واستواؤه على العرش يدل على علوه، والعلو ثبت بالكتاب وبالسنة وبالعقول وبالفطرة.

غلاة الفلاسفة يقررون أن الله وملائكته في السماء؛ في العلو، والجهمية ومن تابعهم من المعتزلة والخوارج والأشعرية وغيرهم في هذا الميدان أحط من الفلاسفة، وأضلّ وأجهل من الفلاسفة!! الفلاسفة على ضلالهم وإلحادهم يعتقدون بأن الله في السماء، بل اليهود والنصارى يعتقدون أن الله في السماء

## وَثِيْقَةٌ:

بَحَطَّ يَدٌ: ((رَبِيْعُ الْمَدْخَلِيِّ)) فِي اعْتِرَافِهِ أَنَّهُ  
 قَالَ: أَنَّ اللَّهَ مُسْتَوِلٌ عَلَى جَمِيْعِ الْمَخْلُوْقَاتِ،  
 وَمُسْتَوِلٌ عَلَى الْعَرْشِ، وَاسْتَوَى عَلَى السَّمَوَاتِ، وَعَلَى  
 الْأَرْضِيْنَ، وَعَلَى الْبَشَرِ، وَعَلَى الْجَمَادَاتِ، وَعَلَى  
 الْحَيَوَانَاتِ، وَعَلَى جَمِيْعِ الْمَخْلُوْقَاتِ.  
 ثُمَّ زَعَمَ: ((رَبِيْعُ الْمَدْخَلِيِّ)) أَنَّهُ تَرَاجَعَ عَنْ هَذِهِ  
 الطَّمَامَاتِ، وَالضَّلَالَاتِ الَّتِي وَقَعَ فِيهَا فِي الْإِعْتِقَادِ.

ثُمَّ الطَّمَامَةُ الْكُبْرَى: أَنَّ ((رَبِيْعًا الْمَدْخَلِيِّ))، نَسَبَ  
 هَذِهِ الضَّلَالَاتِ إِلَى: ((شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ))،  
 وَ((الْإِمَامِ ابْنِ الْقَيِّمِ)) وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَأَنَّهُ قَلَّدَ  
 الْأَئِمَّةَ فِي هَذَا الْإِعْتِقَادِ الْبَاطِلِ، فَهَلْ رَأَيْتَ أَقْبَحَ مِنْ  
 هَذَا الرَّجُلِ فِي الْكُذْبِ



ملاحظة: القول بأن الله استولى على الأخوان بمعنى سيطر عليها وقهرها ورد في هذا ((الشرح)) (ص ٧٤، ٧٧، ٧٨، ٧٩)، وغيرها كُتبت قد قوتها في هذه المواضع تقليداً، لشيخ الإسلام ابن تيمية، وللحافظ ابن القيم، وغيرها.

ثم ظهر لي اجتناب التعبير؛ بهذا اللفظ لأن الاستيلاء يتضمن معنى المضادة والمغالبة، والله لا مغالب له، ولا ضد؛ فليبدل هذا اللفظ أعني: ((الاستيلاء)) بغيره من الألفاظ السالمة من احتمال الباطل.

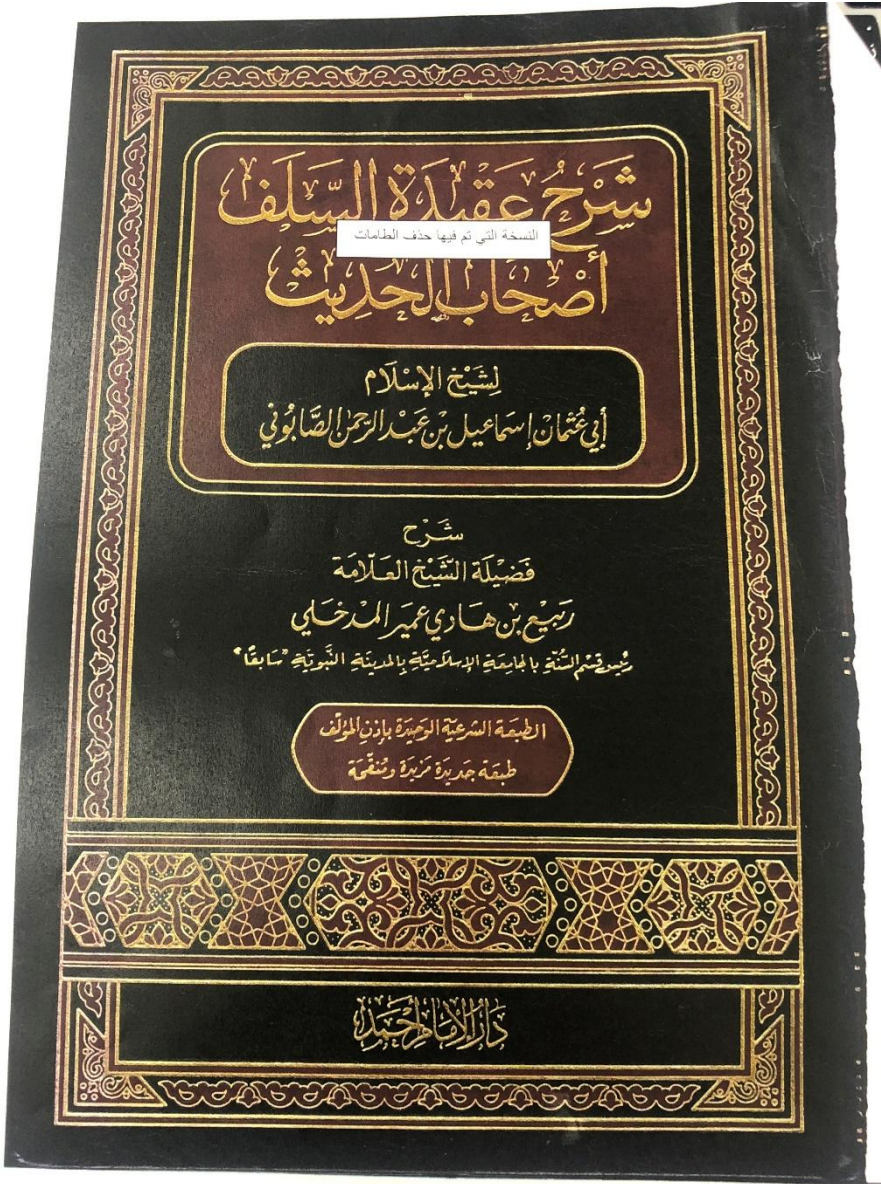
فيقال: الله قهر المخلوقات كلها، وسيطر عليها لقدرته وعزته.

ربيع بن هادي

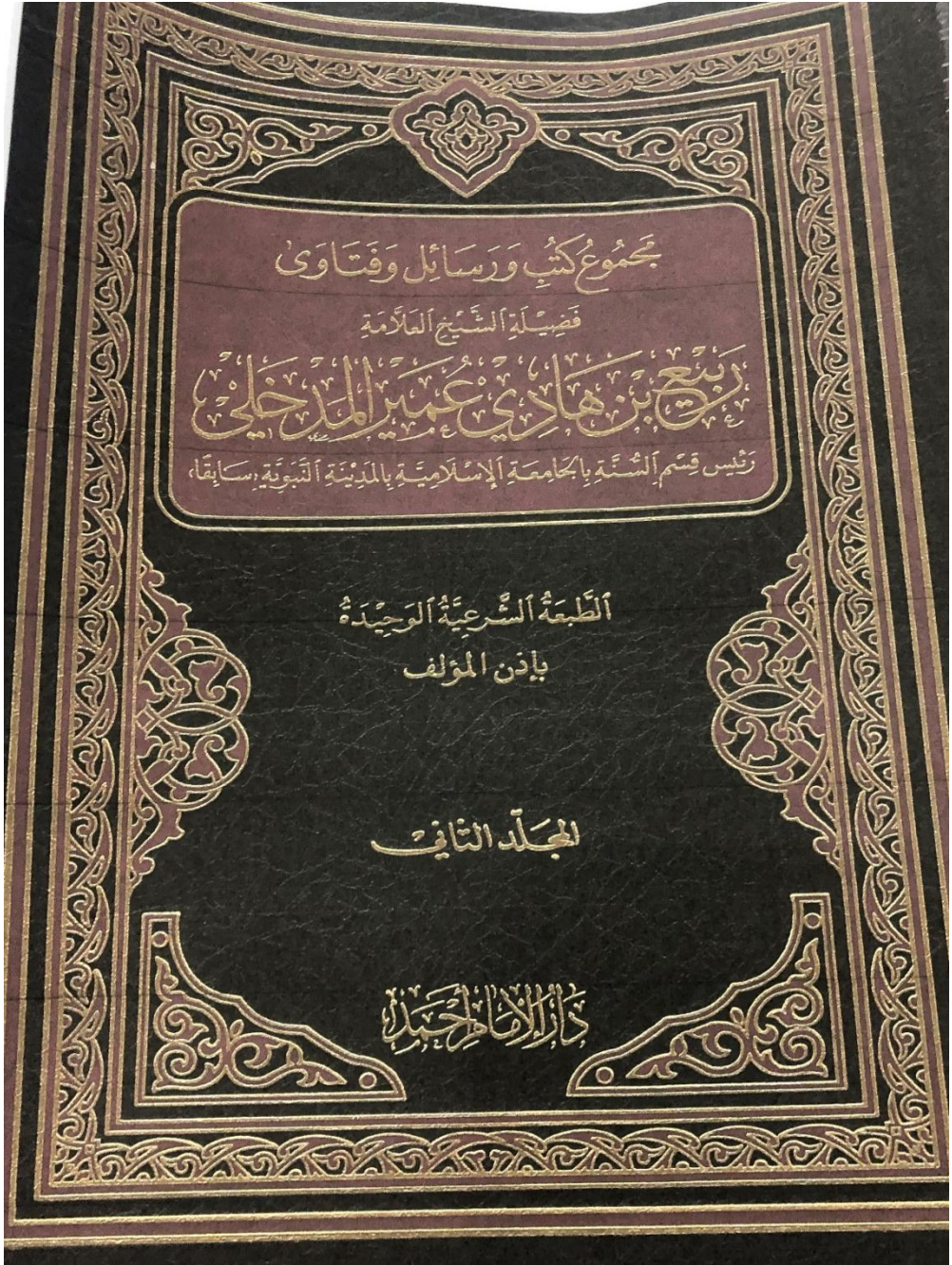
## وَثِيْقَةٌ:

تَدُلُّ أَنْ هَذِهِ الطَّبَعَةُ تَمَّ فِيهَا حَذْفُ الطَّامَاتِ،  
وَالضَّلَالَاتِ الَّتِي اعْتَقَدَهَا: ((رَبِيعُ الْمَدْخَلِيِّ)) فِي  
مَعْنَى: ((اسْتَوَى)).

لَكِنْ مَا زَالَ يَقُولُ بِهَا فِي ((مَجْمُوعِ الْفَتَاوَى)) لَهُ،  
بِمَعْنَى: ((الْقَهْرِ)) الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى: ((اسْتَوَى))  
عِنْدَ: ((الْجَهْمِيَّةِ))، وَ((الْمُعْتَزَلَةِ))، فَوَقَعَ فِي الْفَخِّ  
فِي الْمَرَّةِ الثَّانِيَةِ، وَلَا بُدَّ



النُّسخةُ: الْمُعْتَمَدَةُ عِنْدَ: ((رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ))



النُّسْخَةُ: الْمُعْتَمَدَةُ عِنْدَ: ((رَبِيعِ الْمَدْحَلِيِّ))

أين الله؟ يجيبك: في السماء! وإذا نزلت الشدة بإنسان مسلماً كان أو كافراً؛ أتجه قلبه إلى السماء؛ إلى الله -تبارك وتعالى- الذي بيده كشف الكروب ﷺ!

«في قوله ﷺ: ﴿إِنَّ رَبَّكَ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُدِيرُ الْأُمُورَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْ يُؤْتِيهِ﴾ [يونس: ٣]» هذه الآية عظيمة جداً فيها: أن الله -تبارك وتعالى- هو رب هذا الكون، وأنه هو الذي خلق السموات والأرض ﷺ، لا شريك له في شيء في هذا الكون، لا في خلقه ولا في تدييره ولا في تصرفه ﷺ، فهذا هو ربكم؛ هو الذي هذا شأنه وهذه صفاته وهذه أفعاله الدالة على عظمته وأنه المستحق للعبادة وحده ﷺ. ﴿خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ﴾ ولو شاء أن يخلقها بكلمة واحدة لحصلت في أدنى من لحظة، ولكن لحكمة لا يعلمها إلا هو خلق السموات والأرض في ستة أيام كما قال في الآية الأخرى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِينَ﴾ [نصت: ١١]. فحكمته اقتضت أن يخلق السموات والأرض في ستة أيام؛ فالأرض خلقها في أربعة أيام وهي أصغر من السماء بكثير بما لا يقاس، والسماء خلقها في يومين؛ لحكمة لا يعلمها إلا هو ﷺ. ﴿ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ وصف نفسه بهذا الفعل وهو الاستواء على العرش بعد خلق السموات والأرض، وهو قد خلق العرش قبل السموات بألوف السنين؛ فلما تحدث في سورة هود عن خلق السموات والأرض قال: ﴿وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ﴾ يعني: كان خلقه للسموات والأرض وعرشه مخلوق موجود على الماء، فالعرش موجود قبل خلق السموات والأرض؛ خلقه الله قبل خلق السموات والأرض، ثم لم يأت هذا الفعل يعني: «استواؤه على العرش» إلا بعد خلق السموات والأرض؛ هذا من أفعاله ﷺ الاختيارية وكل أفعاله اختيارية ﷺ.

والجهمية يقولون: ﴿اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ﴾ أي: استولى على العرش! يعني: هذا الذي حصل بعد خلق السموات والأرض إنما هو الاستيلاء والقهر!!  
فنقول ردّاً عليهم:

أولاً: من المعلوم بداهة أن الله ﷺ قهر العرش قبل أن يخلق السموات

هنا الطامة

موسوعة مؤلفات ورسائل وفتاوى الشيخ ربيع المدخلي

٧٦

هنا الضلالة

والأرض، وقاهرٌ للعرش ولجميع المخلوقات، والله ﷻ أخبر أن استواءه كان على العرش فقط وأنه كان بعد خلق السموات والأرض فدل على أنهما وصفان متغايران.

والاستواء الثابت في هذه الآيات: فعل خاص وهو علوه ﷻ على العرش؛ إذ خصه الله ﷻ بعرشه، فلا يجوز أن نجعله عامًّا في جميع المخلوقات، وهل يجوز أن نقول: إن الله استوى على الحيوانات، استوى على السماء، استوى على الهواء، استوى على الأرض؟! لا يجوز أن نقول هذا.

ثم إن الله ﷻ يفعل ما يشاء، ويختار ما يريد، فشاء الله ﷻ أن يحصل هذا الفعل بعد خلق السموات والأرض، أما الهيمنة والقهر فهذا حاصل له سبحانه منذ خلق العرش وخلق هذا الكون، وقبل خلقه هو مهيمن ومسيطر ﷻ على كل شيء.

هنا المنكر

ثانيًا: أن تفسير الاستواء بالاستيلاء لم يعرف إلا عن طريق الجعد بن درهم، ورثه عنه جهم وأتباعه، وهذا التفسير قام على أصول فاسدة خبيثة - والعياذ بالله - وتابعهم من أضله الله، وأما تفسير الاستواء بالعلو على العرش هو المأثور عن الصحابة وأئمة الهدى جميعًا.

ثالثًا: هذا كلام لا يعرفه العرب، ولهذا كل العلماء؛ علماء اللغة، وعلماء التفسير، وعلماء الفقه، لما بلغهم قول الجهمية: استوى بمعنى استولى أنكروا ذلك، ولما بلغهم هذا البيت من الشعر:

قد استوى بشر على العراق من غير سيف ولا دم مهراق  
يعني: أن بشرًا استوى بمعنى استولى! قالوا: هذا ليس من كلام العرب، وأنكروا أن يكون هذا من كلام العرب.

وقيل: إن قائل هذا البيت نصراني وهو الأخطل! ويمكن أنه ضلّ في اللغة كما ضلّ في عقيدته إن صحّ عنه، لكن قالوا: حتى الأخطل لم يثبت عنه! لهذا أنكروا ابن تيمية رَضِيَ اللهُ عَنْهُ إنكارًا شديدًا على من يعارض القرآن ببيت منسوب إلى هذا النصراني الضالّ فقال:

تَبًّا لِمَنْ نَبَذَ الْكِتَابَ وَرَاءَهُ وَإِذَا اسْتَدَلَّ يَقُولُ قَالَ الْأَخْطَلُ!  
ألف دليل على علوِّ الله على خلقه، وأنه استوى على عرشه، ترك هذه الأدلة  
من ربِّ العالمين ومن سيِّد المرسلين ومما أطبق عليه الصحابة والتابعون وتعلّق  
ببيت شعر لنصراني جاهل إن ثبت عنه!! وهو لا يصحّ لغة وأئمة اللغة يرفضون  
تفسير الاستواء بالاستيلاء وينكرونه.

قالوا: أراد ابن أبي دؤاد من أحد أئمة اللغة أن يجد له في اللغة ما يدلّ على أن  
استوى بمعنى استولى! قال: لا أجد هذا في اللغة، وما طاوعه<sup>(١)</sup> وكان ابن أبي  
دؤاد من عظماء المقربين إلى المأمون والواثق، ولعله أغرى هذا اللغوي بالمال  
فرفض؛ لأن هذا دين وأمانة، فقال: لا أجد هذا في اللغة. فهذا احتال على أحد  
أئمة اللغة ليعطيه تفسيراً للاستواء من لغة العرب فقال: لا أجد.  
وأنكر هذا التفسير ابن الأعرابي<sup>(٢)</sup> وغيره من أئمة اللغة كما أنكر ذلك الفقهاء  
وأئمة الإسلام -رضوان الله عليهم-.

ومما رده السلف على هذا التفسير الضال: أن الاستواء بهذا المعنى لا يوجد  
في لغة العرب ولا في كلام الصحابة والتابعين.

(١) قال محمد بن النضر: سمعت ابن الأعرابي صاحب اللغة يقول: أرادني ابن أبي دؤاد أن أطلب له في بعض لغات  
العرب ومعانيها: ﴿الرَّجْحُ عَلَى الْفَرْشِ اسْتَوَى﴾ [سورة طه: آية ٥]. استوى: بمعنى استولى، فقلت له: والله ما  
يكون هذا ولا وجدته. «اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» لابن القيم (ص ١٤٨).

(٢) قول أبي عبد الله محمد بن الأعرابي: قال ابن عرفة -نفطويه- في كتاب الرد على الجهمية: حدثنا داود بن علي  
قال: كنا عند ابن الأعرابي فأتاه رجلٌ فقال: ما معنى قول الله ﷻ: ﴿الرَّجْحُ عَلَى الْفَرْشِ اسْتَوَى﴾؟ فقال ابن  
الأعرابي: هو على عرشه كما أخبر. فقال: يا أبا عبد الله إنما معناه استولى. فقال ابن الأعرابي: ما يُدريك؟  
العرب لا تقول استولى على الشيء حتى يكون له مُضَادٌّ فأيهما غلب فقد استولى؛ أما سمعت قول النابغة:  
إِلَّا لِمِثْلِكَ أَوْ مَنْ أَنْتَ سَابِقُهُ  
سَبَقَ الْجَوَادُ إِذَا اسْتَوَى عَلَى الْأَمْدِ

«اجتماع الجيوش الإسلامية على غزو المعطلة والجهمية» لابن القيم (ص ١٤٨). وقال الألباني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في  
«مختصر العلل للعللي الغفار» (ص ١٩٦): أخرجه المصنف -الذهبي- من طريق الخطيب البغدادي وهو في  
تاريخه (٥/٢٧٣-٢٧٤) واللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١/٩٢) والبيهقي في «الأسماء»  
(ص ٤١٥) وإسناده صحيح. انتهى

وانظر: «لسان العرب» (ج ١٤/١٠٨).

رابعًا: إنَّ الاستواء له في القرآن وفي لغة العرب معانٍ معينة ومعروفة؛ يأتي مطلقًا يعني: ليس مقيدًا بحرف ولا بوصف ولا بشيء من القيود، ويأتي مقيدًا:

\* أما المعنى الأول للاستواء؛ وهو الذي يأتي مطلقًا فمثل قوله -تبارك وتعالى-: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾ [الفصص: ١٤] قالوا: هذا بمعنى تمَّ وكمل ﴿بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَى﴾: يعني كملَّ عقله وانتهى أشده وكمل، فهذا معنى استوى إذا كان مطلقًا.

\* وأما إذا كان مقيدًا فمعناه بحسب ما يعدي به:

- فإن كان متعديًا بـ «إلى» فمنهم من فسره بأنه بمعنى «علا»، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ فسره كثير من السلف على أن هذا المتعدي بـ «إلى» هو أيضًا بمعنى المتعدي بـ «على»؛ فقالوا: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ﴾ يعني: علا على السماء؛ فكثير منهم فسره بـ: «علا» ومنهم ابن جرير، وبعض السلف فسره: بقصد، وهو الذي ذهب إليه ابن كثير، والأمر في هذا سهل - إن شاء الله -؛ لأنَّ الأدلة كثيرة جدًا على علو الله ﷻ، منها سبع آيات تنصُّ على أن الله استوى على العرش.

- والمعنى الثالث من معاني الاستواء: أن يُعدي بـ «على»، وهو الموجود في القرآن

بلفظ: ﴿اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ في سبعة مواضع من القرآن الكريم؛ عُدي فيها بـ «على»؛ فهو هنا بمعنى علا، وبعضهم فسره بـ: «استقر»، وبعضهم فسره بـ «صعد» و«علا» و«ارتفع» وهو الذي لا يجوز لمسلم أن يتردد فيه، وهو اختيار ابن جرير -رحمه الله تعالى-؛ علا وصعد على العرش ﷻ، وهو فوق العرش كما أخبر، فهذه تفاسير الاستواء في لغة العرب وفي القرآن، وليس الاستيلاء واحدًا منها.

خامسًا: إنما قالت الجهمية: إنَّ «استوى» معناه: استولى وصاروا إلى التأويل؛ لأنهم لم يتصوروا إثبات الصفات إلا مع التشبيه والتمثيل بصفات المخلوقين، وقد سبق أن ظاهر آيات وأحاديث الصفات ليس هو ما يذهب إليه ويتوهمه أهل الباطل من المعطلة والمشبَّهة؛ وإنما ظاهرها هو معانيها اللاتئة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

فَتْوَى

الْعَلَمَةَ الشَّيْخِ نَاصِرِ الدِّينِ الأَلْبَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ

فِي

تَفْسِيرِ: «سَيِّدِ قُطْبٍ» اسْتَوَى: بِالسَّيْطَرَةِ عَلَى الْعَرْشِ، وَأَنَّهُ مِنْ تَفْسِيرِ الْخَلْفِ؛  
مِنْ أَهْلِ الْبِدْعِ، وَهَذَا فِيهِ رَدٌّ عَلَى: «رَبِيعِ الْمَدْحَلِيِّ»،  
الَّذِي يَقُولُ: «أَنَّ مَعْنَى: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»، أَي: «سَيَطَرَ عَلَى الْعَرْشِ».

\* سَأَلَ الشَّيْخَ الأَلْبَانِيَّ رَحِمَهُ اللهُ: مَا قَوْلُكُمْ فِي تَفْسِيرِ: «سَيِّدِ قُطْبٍ»؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى:  
﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ [الْفَاتِحَةُ: ٤]، وَتَفْسِيرِ: «اسْتَوَى» [طه: ٥]؛ بِمَعْنَى: «سَيَطَرَ»؟  
السَّائِلُ: مَا قَوْلُكَ فِي تَفْسِيرِ: «سَيِّدِ قُطْبٍ» حَوْلَ، قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿مَالِكِ يَوْمِ  
الدِّينِ﴾ [الْفَاتِحَةُ: ٤]، وَ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]؛ مَعْنَى: «مَالِكِ»،  
أَوْ مَعْنَى: «اسْتَوَى»، الَّذِي هُوَ: «السَّيَطَرَةُ»؟.

فَأَجَابَ الشَّيْخُ: (تَفْسِيرُهُ؛ لِاسْتَوَى: «الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى» [طه: ٥]؛  
بِمَعْنَى: «سَيَطَرَ» تَفْسِيرٌ مَعْرُوفٌ هَذَا خَلْفِيٌّ، يُخَالِفُ تَفْسِيرَ السَّلَفِ، وَلَهُ مَحْذُورٌ، تَنَبَّهَ  
لَهُ بَعْضُ الْمُتَأَخِّرِينَ، لِأَنَّهُمْ شَعَرُوا أَنَّهُمْ لَمَّا فَسَّرُوا «اسْتَوَى»، بِمَعْنَى: «سَيَطَرَ»،  
وَ«اسْتَوَى»، كَانُوا كَالَّذِي كَانَ تَحْتَ الْمَطَرِ؛ فَأَصْبَحَ تَحْتَ الْمِيزَابِ، فَرَّ مِنْ شَيْءٍ،  
فَوَقَعَ فِيمَا هُوَ أَخْطَرُ مِنْهُ، «فَاسْتَوَى» فَسَّرَهُ السَّلَفُ بِأَنَّهُ: «اسْتَعَلَى»، وَاللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَا  
شَكَّ، هُوَ الْعَلِيُّ: الأَعْلَى صِفَةً، وَذَاتًا.

\* فَرَبُّنَا لَهُ صِفَةُ الْفَوْقِيَّةِ عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا، وَلَكِنْ هَذِهِ الْفَوْقِيَّةُ، وَاسْتِعْلَاؤُهُ عَلَى عَرْشِهِ، وَمَخْلُوقَاتِهِ كُلِّهَا لَيْسَتْ؛ كَأَسْتَوَاءِ الْمُلُوكِ عَلَى عُرُوشِهِمْ، فَلَا بُدَّ مِنْ إِثْبَاتِ مَعَ تَنْزِيهِهِ، وَلَا يَجُوزُ تَنْزِيَهُ مَعَ تَأْوِيلٍ، لِأَنَّ الْأَمْرَ يَتَطَلَّبُ الْجَمْعُ بَيْنَ الْإِثْبَاتِ وَالتَّنْزِيهِ، فَكَمَا أَنَّهُ لَا يَجُوزُ إِثْبَاتٌ مَعَ تَشْبِيهِهِ، كَذَلِكَ لَا يَجُوزُ تَأْوِيلٌ مَعَ تَنْزِيهِهِ، وَإِنَّمَا كَمَا، قَالَ رَبُّ الْعَالَمِينَ: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى: ١١]؛ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ حَقًّا، لَكِنْ لَا يُشْبِهُ فِي ذَلِكَ أَحَدًا مِنْ خَلْقِهِ أَبَدًا.

\* فَتَفْسِيرُ الْخِلَاصَةِ: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]؛ بِمَعْنَى: «سَيِّطَرَ» وَ «اسْتَوْلَى» هَذَا تَفْسِيرٌ خَلْفِيٌّ، لِأَنَّهُ مَعَ مُخَالَفَتِهِ لِتَفْسِيرِ السَّلَفِ، وَهُوَ أَنَّهُ «اسْتَعْلَى»، فَفِيهِ إِيهَامٌ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ كَانَ قَبْلَ ذَلِكَ غَيْرَ مُسَيِّطِرٍ، وَكَانَ غَيْرَ مُسْتَوْلٍ، لَا سِيَّمَا عَلَى الْآيَةِ الْأُخْرَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يونس: ٣]؛ ثُمَّ يُفِيدُ التَّرَاخِيَّ، ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾؛ مَعْنَى: ذَلِكَ حِينَمَا نَفَسَّرُ «اسْتَوَى»؛ بِمَعْنَى: «اسْتَوْلَى» أَنَّهُ قَبْلَ ذَلِكَ بِلَحْظَةٍ مَا كَانَ مُسْتَوْلِيًّا، فَمَنْ كَانَ مُسْتَوْلِيًّا عَلَى الْعَرْشِ يَوْمَئِذٍ غَيْرَ رَبِّ الْعَالَمِينَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى، خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ؟ فَمَعْرُوفٌ هَذَا التَّأْوِيلُ أَنَّهُ لَا يَسُوغُ عِنْدَ السَّلَفِ (١). اهـ



(١) «التَّوَّاصِلُ الْمَرْثِيُّ» بِصَوْتِ الشَّيْخِ الْأَلْبَانِيِّ؛ بِعُنْوَانِ: «التَّفْسِيرِ الصَّحِيحِ: لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ - فَنَاءُ أَهْلِ الْحَدِيثِ»، سنة: (١٤٤٢ هـ).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

رَبِّ يَسِّرْ وَأَعِن بِرَحْمَتِكَ يَا كَرِيمُ  
الْمُقَدِّمَةُ

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ، وَنَسْتَعِينُهُ، وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا، وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

أَمَّا بَعْدُ،

لَمْ يُؤَثَّرْ عَنِ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم، الْكَلَامُ فِي مَسْأَلَةٍ: «اسْتِوَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ»، وَلَمْ يَخَوْضُوا فِيهَا فِي زَمَانِهِمْ.

قُلْتُ: بَلْ كَانَ النَّاسُ فِي عَهْدِهِمْ، يُؤْمِنُونَ بِجَمِيعِ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم، فِي ثُبُوتِ اللَّهِ تَعَالَى مِنَ الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ، بِمَا يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ، وَعَظَمَتِهِ، وَكَمَالِهِ.

\* بِمَا فِي ذَلِكَ مِنْ إِخْبَارِهِ تَعَالَى عَنِ نَفْسِهِ، بِأَنَّهُ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، فِي دَائِرَةِ: قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿كَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشُّورَى: ١١].

قُلْتُ: ثُمَّ سَارَ التَّابِعُونَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ رضي الله عنهم عَلَى ذَلِكَ الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ، مِنَ الْإِيمَانِ بِكُلِّ مَا جَاءَ فِي كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَفِي سُنَّةِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وسلم.

\* ثُمَّ أَظْهَرَ: «جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ» الزَّنْدِيقِيُّ، مَقَالَتَهُ: فِي إِظْهَارِ الْقَوْلِ بِإِنْكَارِ: «اسْتِوَاءِ اللَّهِ عَلَى عَرْشِهِ»، الَّذِي يَقْضِي أَنْ اللَّهَ تَعَالَى لَيْسَ فِي: «الْعُلُوِّ»، فَفَنَى صِفَةَ:

«الاستِواءِ»، وَعَطَّلَ؛ صِفَةً: «الْعُلُوُّ» لِهِيَ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ، وَابْتَدَعَ الْقَوْلَ؛ أَنْ مَعْنَى: «اسْتَوَى»، «اسْتَوْلَى».

\* وَقَدْ أَوْحَى هَذَا الصَّلَاةُ، بِبِدْعَتِهِ إِلَى: النَّاسِ، فَتَلَقَّفَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ، أَتْبَاعُ: «جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ»، مِنْهُمْ: «بِشْرُ الْمَرِيْسِيِّ» الزَّنْدِيقِيُّ، الَّذِي كَانَ عَيْنَ: «الْجَهْمِيَّةِ» وَعَالِمَهُمْ فِي عَصْرِهِ.

\* ثُمَّ أَخَذَ هَذِهِ الْبِدْعَةَ، عَنْ: «بِشْرِ الْمَرِيْسِيِّ»، «أَحْمَدُ بْنُ أَبِي دُوَادٍ» الزَّنْدِيقِيُّ، الَّذِي أَعْرَى: «الْمَأْمُونَةَ الْعَبَّاسِيَّةَ»، بِمَذْهَبِ: «الْجَهْمِيَّةِ»، فَافْتَنَّ النَّاسَ فِي ذَلِكَ، اللَّهُمَّ غَفْرًا.<sup>(١)</sup>

قَالَ الْإِمَامُ الدَّارِمِيُّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ فِي «النَّقْضِ عَلَى الْمَرِيْسِيِّ» (ص ٣٢٠): وَالْعَجِيبُ مِنَ الْمَرِيْسِيِّ: صَاحِبُ هَذَا الْمَذْهَبِ، أَنَّهُ يَدَّعِي تَوْحِيدَ اللَّهِ تَعَالَى، بِمِثْلِ: هَذَا الْمَذْهَبِ، وَمَا أَشْبَهَهُ، وَقَدْ عَطَّلَ جَمِيعَ صِفَاتِ الْوَاحِدِ الْأَحَدِ. اهـ

\* إِذَا عَرَفْنَا فِيمَا سَبَقَ، أَنَّ أَوَّلَ مَنْ تَفَوَّهَ، بِنَفْيِ: «الاستِواءِ»، وَ«الْعُلُوِّ»، هُوَ: «جَهْمُ بْنُ صَفْوَانَ»، كَمَا عَرَفْنَا خُلَفَاءَهُ الَّذِينَ وَرَثُوا عَنْهُ هَذَا الْقَوْلَ، وَأَضَلُّوا بِهِ خَلْقًا كَثِيرًا.

قُلْتُ: فَالْجَهْمِيَّةُ إِذَا وَرَاءَ هَذِهِ الْفِتْنَةِ، وَلَيْسَ ذَلِكَ بِغَرِيبٍ عَلَيْهِمْ، فَمَا زَالُوا: يَكِيدُونَ لِلْسُّنَّةِ وَأَهْلِهَا، لَيْلًا وَنَهَارًا<sup>(٢)</sup>، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْخُدْلَانِ.

(١) وَانظُرْ: «سِيرَ أَعْلَامِ النُّبَلَاءِ» لِلدَّهَبِيِّ (ج ١٠ ص ٢٠٠)، وَ«مِيزَانَ الْاِعْتِدَالِ» لَهُ (ج ١ ص ٤٢٦)، وَ«الْبِدَايَةَ وَالنِّهَايَةَ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج ١٠ ص ٢٨١)، وَ«الْفِتَاوَى» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج ١٢ ص ٢٦)، وَ«تَارِيخَ بَغْدَادَ» لِلْحَطِيبِ (ج ٧ ص ٥٦)، وَ«وَقَايَاتِ الْأَعْيَانِ» لِابْنِ خَلْكَانَ (ج ١ ص ٢٧٧)، وَ«الْوَسَائِلَ فِي مَعْرِفَةِ الْأَوَائِلِ» لِلْسُّيُوطِيِّ (ص ١٢١ و ١٣١ و ١٣٢).

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ حُزَيْمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي «التَّوْحِيدِ» (ص ١٦٩): (فَالْمُعْطَلَةُ الْجَهْمِيَّةُ:

الَّذِينَ هُمْ: شَرٌّ مِنَ الْيَهُودِ، وَالنَّصَارَى، وَالْمَجُوسِ؛ كَأَلَانِعَامٍ، بَلْ هُمْ: أَضَلُّ). اهـ

\* وَبَعْدَ أَنْ بَدَرَ: «الْجَهْمِيَّةُ» الْأَحْبَابُ، بُدُورَ الْفِتْنَةِ، وَالْخِلَافِ فِي تَوْحِيدِ

الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ.

\* فَاشْتَغَلَ النَّاسُ بِهَا بَعْدَهُمْ إِلَى يَوْمِنَا هَذَا، اشْتِغَالًا عَظِيمًا، وَكَثُرَ فِيهَا الْكَلَامُ،

وَالْجِدَالَ.

\* ثُمَّ تَلَقَّفَ هَذِهِ الْبِدْعَةَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، مِمَّنْ يَدْعِي السُّنَّةَ، وَهُوَ: «رَبِيعُ

الْمَدْحَلِيِّ»، وَهُوَ لَا يَشْعُرُ، فَوَرِثَ<sup>(١)</sup> عَنِ: «الْجَهْمِيَّةِ»، بِدْعَةَ الْقَوْلِ: «أَنَّ اللَّهَ اسْتَوْلَى

عَلَى الْعَرْشِ!»، وَ«أَنَّ اللَّهَ سَيَّطَرَ عَلَى الْعَرْشِ!»، وَ«أَنَّ اللَّهَ قَهَرَ الْعَرْشَ!»،<sup>(٢)</sup> وَأَضَلَّ فِي

هَذِهِ الْبِدْعَةِ الشَّنِيعَةِ: أَتْبَاعَهُ فِي عَدَدٍ مِنَ الْبُلْدَانِ.<sup>(٣)</sup>

(٢) وَلَمَّا اشْتَدَّ افْتِتَانُ النَّاسِ بِهَذِهِ الْمَسْأَلَةِ، وَعَمَّتِ الْبُلُوئُ بِهَا، وَعَمِيَّتِ الْحَقِيقَةُ عَلَى الْعَامَّةِ، بَادَرَ عُلَمَاءُ السَّلَفِ،

لِإِيضَاحِ الْحَقِيقَةِ، وَرَدَّ الْحُكْمَ فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ وَغَيْرِهَا، إِلَى كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى، وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

\* وَرَدُّوا عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ: بِإِطْلَاقِهِمْ، وَبَيَّنُّوا لِلنَّاسِ ضَلَالَتَهُمْ، وَكَشَفُوا عَوَارِظَهُمْ، وَبَيَّنُّوا أَنَّهُمْ دُعَاةُ فِتْنَةٍ، وَإِلْحَادِ

فِي أَسْمَاءِ اللَّهِ تَعَالَى وَصِفَاتِهِ.

(١) فَأَخَذَ: «رَبِيعُ الْمَدْحَلِيِّ» هَذِهِ الْبِدْعَةَ، وَغَيْرَهَا مِنَ الْبِدَعِ، وَنَسَرَهَا بَيْنَ أَتْبَاعِهِ السُّدُجِ.

(٢) فَوَقَعَ فِي هَذَا الْاِعْتِقَادِ الْخَبِيثِ سَبَبٌ جَهْلُهُ؛ بِاِعْتِقَادِ السَّلَفِ: جُمْلَةً وَتَفْصِيلًا.

\* فَأَنْظُرْ إِلَى هَذَا التَّبَايُنِ وَالنَّضَادِ، وَكَيْفَ رَاجَ عَلَيْهِ مَا حَدَرَ مِنْهُ؟!.

(٣) وَهَذَا قَدْ حُجِّجَ، بِعَدَالَةِ هَذَا: «الْمَدْحَلِيِّ» الَّذِي يَعْرِفُ وَيُحَرِّفُ!.

قُلْتُ: وَاعْلَمَ أَنَّ مِنْ أَعْظَمِ أَسْبَابِ مَنْ ضَلَّ فِي أَبْوَابِ الْاِعْتِقَادِ مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ، وَغَيْرِهِمْ، مِمَّنْ يَنْتَسِبُ إِلَى السُّنَّةِ: هُوَ إِعْرَاضُهُمْ عَنْ طَرِيقَةِ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي الْاِسْتِدْلَالِ، وَفَهْمِهَا.

قَالَ شَيْخُ الْاِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَى الْحَمَوِيَّةِ الْكُبْرَى» (ص ٢١٦):  
 (إِنَّ الضَّلَالَ، وَالتَّهْوُوكَ، إِنَّمَا اسْتَوَلَى عَلَى كَثِيرٍ مِنَ الْمُتَأَخَّرِينَ: بِنَبَذِهِمْ كِتَابَ اللهِ تَعَالَى وَرَاءَ ظُهُورِهِمْ، وَإِعْرَاضِهِمْ، عَمَّا بَعَثَ اللهُ تَعَالَى بِهِ مُحَمَّدًا ﷺ، مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالْهُدَى، وَتَرْكِهِمْ الْبَحْثَ عَنْ طَرِيقَةِ السَّابِقِينَ وَالتَّابِعِينَ، وَالتَّمَسُّهِمْ عِلْمَ مَعْرِفَةِ اللهِ تَعَالَى، مِمَّنْ لَمْ يَعْرِفِ اللهُ تَعَالَى!). اهـ

\* وَالْمُتَمَلِّمْ فِيمَا يَسْتَدِلُّ بِهِ: «رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِيُّ»، فِي تَأْوِيلِهِ لِئُصُوصِ: الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْآثَارِ، بِمِثْلِ: الْغَرِيقِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِخِيُوطِ الْقَمَرِ، حَتَّى يَحْصُلَ لَهُ الْأَمْرُ أَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ عُوْدٍ ضَعِيفٍ فِي تَقْرِيرِهِ: لِاِعْتِقَادِهِ الْبَاطِلِ<sup>(١)</sup>، حَتَّى أَنَّهُ لَا يَسْتَحِي أَنْ يَكْذِبَ عَلَى أُمَّةِ الْحَدِيثِ، فَيَنْسِبَ إِلَيْهِمُ الْكُذْبَ بِاِلْتِقَادِ الْبَاطِلِ، بِمِثْلِ: اِعْتِقَادِ «الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْمُعْتَزَلَةِ»، وَ«الْأَشَاعِرَةَ»، وَغَيْرِهِمْ.<sup>(٢)</sup>

قُلْتُ: لِذَلِكَ يَجِبُ التَّحْذِيرُ مِنْ فِتْنَةِ: «رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ»، لِيُعْرَفَ بِاطِلَّةً، فَيُجْتَنَبَ.

(١) دَفَعَهُ إِلَى ذَلِكَ مَا عَشَّشَ فِي صَدْرِهِ وَجَنَانِهِ، مِنْ حُبِّ اللَّبْدَعَةِ، وَنَقْضِ لِاِعْتِقَادِ، وَأَرْكَانِهِ، اللَّهُمَّ سَلِّمْ سَلِّمْ.

(٢) وَتَرَاهُ يُدَبِّجُ كُتُبَهُ بِوَضْفِهِ نَفْسَهُ، بِأَنَّهُ مُتَّبِعٌ لِّلْسَلَفِ وَالْأُمَّةِ، وَهُوَ: غَارِقٌ فِي التَّقْلِيدِ، وَالتَّبَعِيَّةِ الْعَمِيَاءِ!.

قَالَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيفِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ مُحَمَّدٍ فِي «عَيُونِ الرَّسَائِلِ» (ج ٢ ص ٥٩١): (فَإِنَّ الرَّجُلَ إِذَا خِيفَ أَنْ يَفْتَنَ بِهِ الْجُهَّالُ، وَمَنْ لَا تَمَيِّزَ عِنْدَهُمْ، فِي نَقْدِ أَقَاوِيلِ الرَّجَالِ.

\* فَحَيْثُ يَتَعَيَّنُ الْإِعْلَانُ بِالْإِنْكَارِ، وَالِدَّعْوَةُ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى فِي السَّرِّ وَالْجَهَارِ، لِيُعْرَفَ الْبَاطِلُ فَيُجْتَنَبَ، وَتُهَجَرَ مَوَاقِعُ التُّهْمِ وَالرَّيْبِ.

\* وَلَوْ طَالَعَتْ كُتُبَ الْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ، وَمَا قَالَهُ أَيْمَةُ التَّحْقِيقِ وَالتَّاصِيلِ، فِيمَنْ اتُّهِمَ بِشَيْءٍ يُقَدِّحُ فِيهِ، أَوْ تَحُطُّ مِنْ رُبَّةٍ مَا يُحَدِّثُ بِهِ وَيَرْوِيهِ، لَرَأَيْتَ مِنْ ذَلِكَ عَجَبًا). اهـ.

قُلْتُ: وَلَقَدْ بَنَى قَوْلُهُ عَلَى زَخْمِ هَائِلٍ، مِنَ التَّدْلِيسِ، وَالتَّلْيِيسِ، فِي تَحْرِيفِ النُّصُوصِ، وَالتَّنَاقُضِ فِيهَا، وَهَذِهِ جَادَةٌ مَطْرُوقَةٌ، لَدَى مَنْ تَشَرَّبَتْ نُفُوسُهُمْ بِالْهَوَى، وَالبِدْعَةِ.

قُلْتُ: وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِ هَذَا الْمُدَّعِي، أَنَّهُ كَثِيرُ الْمُنَاقَظَةِ لِنَفْسِهِ، يَقَعُ فِيهَا يَنْهَى الْآخَرِينَ عَنْهُ، وَيَتَّصِفُ بِمَا يَدُّمُ الْآخَرِينَ بِتَلْبَسِهِ.<sup>(١)</sup>

أَرَى كُلَّ إِنْسَانٍ يَرَى عَيْبَ غَيْرِهِ

وَيَعْمَى عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي هُوَ فِيهِ

وَلَا خَيْرَ فِيمَنْ لَا يَرَى عَيْبَ نَفْسِهِ

وَيَعْمَى عَنِ الْعَيْبِ الَّذِي بِأَخِيهِ

(١) وَكَأَنَّهُ بَدَأَ يَخْلِطُ، وَتَخْتَلِطُ عَلَيْهِ الْأَعْتِقَادَاتُ الْبَاطِلَةُ!

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «دَرِّءِ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ» (ج ١٠ ص ٣٠٧): «وَنَفَاةُ الصِّفَاتِ: وَإِنْ كَانُوا لَا يَعْتَقِدُونَ أَنَّ ذَلِكَ مُتَضَمِّنٌ لِنَفْيِ الذَّاتِ، لَكِنَّهُ: لَا زِمٌ لَهُمْ، لَا مَحَالَةَ، لَكِنَّهُمْ: مُتَنَاقِضُونَ». اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفَتَاوَى» (ج ١٦ ص ٥٦٧): «التَّعْطِيلُ: شَرٌّ مِنَ الشَّرْكِ، وَكُلُّ مُعْطَلٍّ، فَلَا بُدَّ أَنْ يَكُونَ مُشْرِكًا». اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» (ج ٤ ص ١٣٥٣): «كَانَ مَرَضُ التَّعْطِيلِ، وَمَرَضُ الشَّرْكِ: أَحْوَيْنِ مُتَصَاحِبَيْنِ، وَلَا يَنْفَكُ، أَحَدُهُمَا: عَنِ صَاحِبِهِ».

\* فَإِنَّ الْمُعْطَلَّ: قَدْ جَعَلَ آرَاءَ الرِّجَالِ وَعُقُولَهُمْ نِدَاءً، لِكِتَابِ اللهِ تَعَالَى، وَالْمُشْرِكِ: قَدْ جَعَلَ مَا يَعْبُدُهُ مِنَ الْأَوْثَانِ نِدَاءً لَهُ. اهـ

قُلْتُ: فَلَا نُرِيدُ التَّطْوِيلَ بِنَقْدِهِ فِي الْمُقَدِّمَةِ، وَالْكَشْفِ عَنِ خَوَافِيهِ، وَإِنَّمَا ذَكَرْتُ الَّذِي ذَكَرْتُهُ؛ لِأَبْيَنِ: «لِلْمَدْخَلِيِّ» مَا يَقْطَعُ تَغْرِيرَهُ وَاغْتِرَارَهُ، وَيَرْفَعُ تَبَجُّحَهُ وَافْتِخَارَهُ، وَيَدْرَأُ عِنَادَهُ وَاسْتِكْبَارَهُ.

قُلْتُ: فَيَجِبُ الْحَذَرُ مِنَ الرُّكُونِ إِلَى كُلِّ أَحَدٍ، وَالْأَخْذُ مِنْ كُلِّ كِتَابٍ، فَإِنَّ أَغْلَبَ التَّفَاسِيرِ الْمُتَشْرِبَةِ، الْمُتَدَاوِلَةِ بَيْنَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، قَدْ سَلَكَ أَصْحَابُهَا، مَسَلَّكَ أَهْلِ التَّأْوِيلِ، وَالتَّفْوِيضِ.

\* وَأَصْبَحَ كَثِيرٌ مِنْ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، لَا يُمَيِّزُ بَيْنَ مَنْ سَلَكَ طَرِيقَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ، وَمَنْ خَالَفَهُمْ فِي الْاِعْتِقَادِ، فَيَحْذَرُهُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾

[الرَّعْدُ: ١٧].

\* سَائِلًا رَبِّي الْأَجَلَ الْأَعْلَى سُبْحَانَهُ، أَنْ يُثَبِّتَنِي عَلَى هَدْيِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، فِي

فَهْمِ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَالْآثَارِ.

\* وَأَنْ يَجْعَلَ أَعْمَالِي خَالِصَةً لِرُجُوهِ الْكَرِيمِ، لَا أُبْتَغِي فِيهَا؛ إِلَّا الْإِنْتِصَارَ

لِكِتَابِهِ، وَنُصْرَةَ سُنَّةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَدَعْوَةَ إِلَيَّ مِنْهُجِ صَحَابَةِ رَسُولِهِ ﷺ، إِنَّهُ سَمِيعٌ مُجِيبٌ.

كَتَبَهُ

أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْأَثْرِيُّ

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ذَكَرُ الدَّلِيلِ عَلَى أَنْ: «رَبِيعَ بْنِ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ» يَعْتَقِدُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: «قَهَرَ الْعَرْشَ» بَعْدَ أَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ، وَذَلِكَ أَثْنَاءَ: تَفْسِيرِهِ؛ لِقَوْلِهِ تَعَالَى: «ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» لِيُونُسُ: ٣، فَفَسَّرَ: «اسْتَوَى» بِالْقَهْرِ، وَهَذَا اعْتِقَادٌ بَاطِلٌ، وَهُوَ بِخِلَافِ اعْتِقَادِ السَّلَفِ، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: «اسْتَوَى» عَلَى «الْعَرْشِ»، بَعْدَ مُغَابَةِ مَنْ مُضَادٌ لَهُ، وَقَدْ نَصَّى أَيْضًا بِعِبَارَتِهِ هَذِهِ: «قَهَرَ الْعَرْشَ» عَلُوُّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ، وَهَذَا مِنَ اللُّوْازِمِ، فَخَالَفَ مَا ثَبَتَ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ، وَالسُّنَّةِ النَّبَوِيَّةِ، وَالْأَثَارِ السَّلَفِيَّةِ، وَاللَّهُ تَعَالَى: «عَلَا عَلَى الْعَرْشِ»

\* اعْلَمْ رَحِمَكَ اللَّهُ: أَنَّ رَبِيعَ بْنَ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ، عَهَدَ إِلَيَّ اعْتِقَادِ: «الْجَهْمِيَّةِ» وَزِيَادَةَ، وَأَنَّهُ يَعْتَقِدُ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: «قَهَرَ الْعَرْشَ»، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضَ، وَ«قَهَرَ الْعَرْشَ» بَعْدَ أَنْ خَلَقَهَا.

\* وَذَلِكَ أَثْنَاءَ شَرْحِهِ: لِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْعٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذْنِهِ﴾ [يُونُسُ: ٣].

وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي رَفَعَ السَّمَاوَاتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرَّعْدُ: ٢].

وَلِقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾ [الْفُرْقَانُ:

وَلَقَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السَّجْدَةُ: ٤].

قُلْتُ: فَأَوَّلُ: «الِاسْتِوَاءُ»؛ بِمَعْنَى: «الْقَهْرُ!»، وَهُوَ؛ بِمَعْنَى: «اسْتَوْلَى».

فَقَالَ رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَذْخَلِيُّ فِي «شَرْحِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ج ٢ ص ٧٥ - الْمَجْمُوعُ، الطَّبَعَةُ الشَّرْعِيَّةُ الْوَحِيدَةُ، طَبَعَةُ: دَارِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ!): (مِنْ الْمَعْلُومِ بَدَاهَةٌ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: «قَهَرَ الْعَرْشَ!»، قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضَ، وَ«قَاهِرٌ لِلْعَرْشِ»، وَلِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ). اهـ

\* فَقَوْلُهُ: «قَهَرَ الْعَرْشَ»، فَهَذَا مِثْلُ: قَوْلِ مَنْ قَالَ: «اسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ»، لِأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ قَوْلِهِ: «قَهَرَ الْعَرْشَ» أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: «اسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ» بَعْدَ غَلْبَتِهِ، وَقَهْرُهُ مِنْ نِدَائِهِ! (١).

قُلْتُ: وَهَذَا اعْتِقَادٌ بَاطِلٌ، بِخِلَافِ اعْتِقَادِ السَّلَفِ الصَّالِحِ: الَّذِينَ فَسَّرُوا قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يُونُسُ: ٣]، «عَلَا عَلَى الْعَرْشِ» (٢).

(١) وَأَنْظُرْ: «الْفَتَاوَى» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج ٥ ص ١٤٦ و ١٤٧)، وَ«شَرْحِ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُنَيْنٍ (ج ١ ص ٣٧٧)، وَ«تَهْذِيبِ السُّنَنِ» لِابْنِ الْقَيْمِ (ج ٧ ص ١٠٢).

(٢) وَأَنْظُرْ: «فَتْحُ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج ١٣ ص ٤٠٣)، وَ«تَغْلِيْقُ التَّغْلِيْقِ» لَهُ (ج ٥ ص ٣٤٥٥)، وَ«التَّمْهِيدُ» لِابْنِ عَبْدِ الْبَرِّ (ج ٧ ص ١٣١ و ١٣٢)، وَ«الْفَتَاوَى» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج ٥ ص ٥١٩)، وَ«الْإِعْتِقَادُ لِلْأَلْكَائِيِّ» (ج ٣ ص ٣٩٧)، وَ«جَامِعُ الْبَيَانَ» لِلطَّبْرِيِّ (ج ١ ص ٢٩٢)، وَ(ج ١٣ ص ٩٤)، وَ(ج ١٩ ص ٢٨)، وَ«الْعَرْشُ» لِلذَّهَبِيِّ (ج ٢ ص ٩ و ١٠ و ١١)، وَ«الْعُلُوُّ لِلْعَلِيِّ الْعَظِيمِ» لَهُ (ج ١ ص ٥٨٠)، وَ«شَرْحِ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِلشَّيْخِ الْفُوزَانَ (ج ٧٦)، وَ«شَرْحِ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُنَيْنٍ (ج ١ ص ٣٧٤).

قَالَ الْحَافِظُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللهُ فِي «صَحِيحِهِ» (ج ١٣ ص ٤٠٣): (قَالَ مُجَاهِدٌ

رَحِمَهُ اللهُ: «اسْتَوَى»: عَلَا عَلَى الْعَرْشِ).

\* وَقَوْلُ: رَبِيعٍ هَذَا، هُوَ بِعَيْنِهِ، قَوْلُ: «الْمُعْتَزَلَةُ»، وَ«الْحُرُورِيَّةُ»، وَ«الْجَهْمِيَّةُ»

الَّذِينَ قَالُوا: «اسْتَوَى»، يَعْنِي: «اسْتَوْلَى»، وَ«قَهَرَ»، وَ«مَلَكَ».<sup>(١)</sup>

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ بَطَّةَ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» (ج ٣ ص ٣١٧): (فَالْجَهْمِيُّ

الْمَلْعُونُ: إِنَّمَا أَتَى مِنْ جَهْلِهِ بِاللِّسَانِ الْعَرَبِيِّ، وَمِنْ تَعَاشِيهِ عَنِ الْجَادَّةِ الْوَاضِحَةِ، وَطَلَبِهِ الْمُتَشَابِهَ، وَثَبَاتِ الطَّرِيقِ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ: ﴿لِيَحْمَلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [النَّحْلُ: ٢٥]. اهـ

\* وَقَدْ بَيَّنَّ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «تَهْدِيْبِ السُّنَنِ» (ج ٧ ص ١١٥)، أَنَّ هَذَا

الْقَوْلُ: «قَهَرَ»، هُوَ قَوْلُ: «الْحُرُورِيَّةِ»، وَ«الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْمُعْتَزَلَةِ».<sup>(٢)</sup>

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ: (أَنَّ الْإِسْتِيْلَاءَ: الَّذِي فَسَّرُوا بِهِ: «الِاسْتِوَاءَ»، إِمَّا

أَنْ يُرَادَ بِهِ: «الْحَلْقُ»، أَوْ «الْقَهْرُ»، أَوْ «الْغَلْبَةُ»، أَوْ «الْمُلْكُ»، أَوْ «الْقُدْرَةُ» عَلَيْهِ، وَلَا يَصِحُّ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ مِنْهَا مُرَادًا)<sup>(٣)</sup>. اهـ

(١) وَأَنْظَرُ: «تَهْدِيْبِ السُّنَنِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج ٧ ص ١١٥)، وَ«مُخْتَصَرِ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» لَهُ (ج ٣ ص ٩١١).

(٢) وَأَنْظَرُ: «مُخْتَصَرِ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْتَزَلَةِ» لِابْنِ الْقَيِّمِ (ج ٣ ص ٩١١).

(٣) وَأَنْظَرُ: «مُخْتَصَرِ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» لَهُ (ج ٣ ص ٩٢٥ وَ ٩٢٦).

ثُمَّ ذَكَرَ الْإِمَامُ ابْنَ الْقَيْمِ رحمته فِي «تَهْدِيْبِ السَّنَنِ» (ج ٧ ص ١٠٢ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٥)، قَوْلَ مَنْ فَسَّرَ: «الِاسْتِوَاءَ» بِ«الِاسْتِيْلَاءِ»، وَبَيَّنَ فَسَادَهُ، وَأَنَّهُ قَوْلٌ: «الْجَهْمِيَّةُ»، وَ«الْحَرُورِيَّةُ»، وَ«الْمُعْتَزَلَةُ».

\* وَقَدْ بَيَّنَّ أَيْضًا الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ الْأَشْعَرِيُّ رحمته، أَنَّ: «الْمُعْتَزَلَةَ»، وَ«الْجَهْمِيَّةَ»، وَ«الْحَرُورِيَّةَ»، هُمْ: الَّذِينَ فَسَّرُوا: «الِاسْتِوَاءَ»، بِ«الِاسْتِيْلَاءِ»، وَ«الْمُلْكِ»، وَ«الْقَهْرِ».

فَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رحمته فِي «الْإِبَانَةِ عَنِ أَصُولِ الدِّيَانَةِ» (ص ١٤٤): (وَقَدْ قَالَ قَائِلُونَ: مِنَ «الْمُعْتَزَلَةِ»، وَ«الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْحَرُورِيَّةِ»: إِنَّ مَعْنَى: قَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]; أَنَّهُ: «اسْتَوَى»، وَ«مَلَكَ»، وَ«قَهَرَ»، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَجَحَدُوا: أَنَّ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى: «مُسْتَوِيًّا عَلَى عَرْشِهِ»). اهـ

\* وَالْعِبَارَةُ الصَّحِيحَةُ، أَنْ يُقَالَ: وَاللَّهُ الْقَاهِرُ، الْقَهَّارُ، فَقَهَرَ خَلْقَهُ، بِقُدْرَتِهِ، وَسُلْطَانِهِ، فَصَرَّفَهُمْ عَلَى مَا أَرَادَ طَوْعًا، أَوْ كَرْهًا.<sup>(١)</sup>

(١) وَانظُرْ: «الْحُجَّةُ فِي بَيَانِ الْمَحْجَةِ» لِأَبِي الْقَاسِمِ الْأَصْفَهَانِيِّ (ج ١ ص ١٥٠)، وَ«الْحَقُّ الْوَاضِحُ الْمُبِينُ» لِلشَّيْخِ السَّعْدِيِّ (ص ٤٠)، وَ«تَيْسِيرَ الْكَرِيمِ الرَّحْمَنِ» لَهُ (ج ٥ ص ٢ و ٣)، وَ«شَأْنَ الدَّعَاءِ» لِلْخَطَّابِيِّ (ص ٥٣)، وَ«تَهْدِيْبِ اللُّغَةِ» لِلْأَزْهَرِيِّ (ج ٢ ص ٢٣٥)، وَ«تَفْسِيرَ أَسْمَاءِ اللَّهِ الْحُسْنَى» لِلزَّجَّاجِ (ص ٣٨)، وَ«الْفَتَاوَى» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج ٥ ص ١٤٥)، وَ«جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبْرِيِّ (ج ٧ ص ١٠٣ و ١٣٨)، وَ«تَفْسِيرَ الْقُرْآنِ» لِابْنِ كَثِيرٍ (ج ٢

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام: ١٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَيُرْسِلُ عَلَيْكُمْ حَفَظَةً﴾ [الأنعام: ٦١].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلِ اللهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرعد: ١٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غافر: ١٦].

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «النُّونِيَّةِ» (ج ٢ ص ٢٣٢):

وَكَذَلِكَ الْقَهَّارُ مِنْ أَوْصَافِهِ

فَالْخَلْقُ مَقْهُورُونَ بِالسُّلْطَانِ

لَوْ لَمْ يَكُنْ حَيًّا عَزِيْزًا قَادِرًا

مَا كَانَ مِنْ قَهْرٍ وَلَا سُلْطَانِ

\* وَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ: «قَهْرَ الْعَرْشِ»، فَهَذَا صَرَفٌ عَنْ ظَاهِرِ النَّصِّ.

قُلْتُ: وَالسَّلَفُ، وَالْأَيْمَةُ: مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ النُّصُوصَ يَجِبُ أَنْ تَبْقَى عَلَى

ظَاهِرِهَا.

قَالَ الْإِمَامُ أَبُو عَثْمَانَ الصَّابُونِيُّ رحمته فِي «عَقِيْدَةِ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ»

(ص ١٧٦): (وَيُطْلَقُونَ مَا أَطْلَقَهُ تَعَالَى مِنْ: «اسْتِوَاءِهِ عَلَى الْعَرْشِ»، وَيَمُرُّونَهُ عَلَى

ظَاهِرِهِ). اهـ.

ص ١٢٦ و ٤٧٩)، (ج ٤ ص ٧٤)، و«فَتْحُ الْقَدِيرِ» لِشَوَكَانِي (ج ٣ ص ٧٤)، و«رُوحُ الْمَعَانِي» لِلْأَلُوسِيِّ

(ج ١٢ ص ٢٤٤).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته: (أَنَّ أُمَّةَ الشُّنَّةِ: مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ تَفْسِيرَ: «الْإِسْتِوَاءِ»، بِالْإِسْتِيْلَاءِ، إِنَّمَا هُوَ: مُتَلَقَّى عَنِ: «الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْمُعْتَرِزَةِ»، وَ«الْخَوَارِجِ»<sup>(١)</sup>). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رحمته فِي «مَقَالَاتِ الْإِسْلَامِيِّينَ» (ج ١ ص ٢٨٥): (وَقَالَتِ الْمُعْتَرِزَةُ: إِنَّ اللَّهَ «اسْتَوَى» عَلَى عَرْشِهِ، بِمَعْنَى: «اسْتَوْلَى»). اهـ.  
وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته: (وَقَدْ عَلِمَ أَنَّ هَؤُلَاءِ: يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ، وَيُفَسِّرُونَ الْقُرْآنَ بِأَرَائِهِمْ، فَلَا يَجُوزُ الْعُدُولُ عَنْ تَفْسِيرِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ إِلَيْهِمْ تَفْسِيرِهِمْ)<sup>(٢)</sup>. اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته: (فَالصَّحَابَةُ رضي الله عنهم: كُلُّهُمْ مُتَّفِقُونَ؛ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي ذَلِكَ الْمَعْنَى، وَلَا التَّابِعُونَ، وَأُمَّةُ الْإِسْلَامِ، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ: إِنَّهُ مَعْنَى: «اسْتَوْلَى»، وَإِنَّهُ مَجَازٌ)<sup>(٣)</sup>. اهـ.

وَالْقَهْرُ: الْعَلْبَةُ، يُقَالُ: قَهَرَهُ، قَهْرًا: عَلَبَهُ.

وَالْقَهْرُ: الْعَلْبَةُ، وَالْأَخْذُ مِنْ فَوْقٍ.<sup>(٤)</sup>

(١) وَأَنْظَرُ: «مُخْتَصَرُ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» لَهُ (ج ٣ ص ٩٢٨ و ٩٢٩).

(٢) وَأَنْظَرُ: «مُخْتَصَرُ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» لَهُ (ج ٣ ص ٩٣٠).

(٣) وَأَنْظَرُ: «مُخْتَصَرُ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ وَالْمُعْطَلَةِ» لَهُ (ج ٣ ص ٩٤٥).

(٤) وَأَنْظَرُ: «الصَّحَاحُ» لِلْجَوْهَرِيِّ (ج ٢ ص ٣٦٥)، وَ«الْقَامُوسُ الْمُحِيطُ» لِلْفَيْرُوزِآبَادِيِّ (ص ٦٠١)،

وَ«تَهْدِيبُ اللَّغَةِ» لِلْأَزْهَرِيِّ (ج ٢ ص ٢٣٥)، وَ«مُفْرَدَاتُ غَرِيبِ الْقُرْآنِ» لِلرَّاعِبِ (ص ١٦٨٧).

قَالَ ابْنُ فَارِسٍ اللُّغَوِيُّ رحمته الله فِي «مَقَائِسِ اللُّغَةِ» (ج ٥ ص ٣٥): (الْقَافُ، وَالْهَاءُ، وَالرَّاءُ، كَلِمَةٌ صَحِيحَةٌ، تَدُلُّ عَلَى غَلْبَةٍ، وَعُلُوٍّ، يُقَالُ: قَهَرَهُ، يَقْهَرُهُ، قَهْرًا، وَالْقَاهِرُ: الْغَالِبُ). اهـ

قُلْتُ: وَقَدْ أَلَزَمَ السَّلْفُ: «الْجَهْمِيَّةَ» بِأَنَّ قَوْلَهُمْ: «اسْتَوَى»، يَعْنِي: «اسْتَوْلَى»، فَيَلْزَمُ مِنْهُ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: «مَلِكُ الْعَرْشِ» مِنْ غَلْبَةٍ مَعَ إِلَهٍ آخَرَ، وَهَذَا بَاطِلٌ بِلَا شَكٍّ<sup>(١)</sup>.

\* وَبَيَّنَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته الله فِي «مُخْتَصَرِ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» (ج ٣ ص ٩٢٠)؛ أَنَّ: «الْجَهْمِيَّةَ» تَعْتَقِدُ أَنَّ: «الْإِسْتِوَاءَ»، بِمَعْنَى: «الْقَهْرِ».

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته الله: (أَنَّهُ إِذَا فَسَّرَ: «الْإِسْتِوَاءَ»؛ بِ«الْغَلْبَةِ»، وَ«الْقَهْرِ»، عَادَ مَعْنَى: هَذِهِ الْآيَاتِ كُلِّهَا إِلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى، أَعْلَمَ عِبَادَهُ، بِأَنَّهُ خَلَقَ السَّمَوَاتِ، وَالْأَرْضَ، ثُمَّ غَلَبَ: «الْعَرْشَ» بَعْدَ ذَلِكَ، وَ«قَهَرَهُ»، وَحَكَمَ عَلَيْهِ، أَفَلَا يَسْتَحِي<sup>(٢)</sup> مَنْ لِلَّهِ فِي قَلْبِهِ وَقَارٌ لِكَلَامِهِ أَنْ يَنْسَبَ ذَلِكَ إِلَيْهِ تَعَالَى! (٣). اهـ

(١) وَانظُرْ: «تَهْدِيْبَ السُّنَنِ» لِابْنِ الْقَيْمِ (ج ٧ ص ١٠٢ وَ ١١٥)، وَ«مُخْتَصَرِ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» لَهُ (ج ٢ ص ١٢٦)، وَ«الْفَتْوَى الْحَمَوِيَّةَ الْكُبْرَى» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ص ٢٣٢)، وَ«بَيَانَ تَلْيِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» لَهُ (ج ٢ ص ٣٣٥)، وَ«شَرْحَ الْعَقِيْدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عَثِمِيْنَ (ج ١ ص ٣٧٧).

(٢) أَفَلَا يَسْتَحِي مِنَ اللَّهِ تَعَالَى مَنْ فِي قَلْبِهِ وَقَارٌ أَنْ يَنْسَبَ إِلَيْهِ سُبْحَانَهُ أَنَّهُ: «قَهَرَ الْعَرْشَ»، وَهُوَ خَالِقُ الْعَرْشِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُوَ مَعَهُمْ﴾ [النِّسَاءُ: ١٠٨].

وَعَنْ أَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ رضي الله عنه قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: (إِذَا لَمْ تَسْتَخِ فَاصْنَعْ مَا شِئْتَ).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته: (أَنَّهُ لَوْ كَانَ: «الِاسْتِوَاءُ»؛ بِمَعْنَى: «الْمُلْكِ»،  
وَالْقَهْرِ» لَجَازَ، أَنْ يُقَالَ: «اسْتَوَى» عَلَى ابْنِ آدَمَ، وَعَلَى الْجَبَلِ، وَعَلَى الشَّمْسِ،  
وَالْقَمَرِ، وَعَلَى الْبَحْرِ، وَالشَّجَرِ، وَالذَّوَابِّ، وَهَذَا لَا يُطْلَقُهُ مُسْلِمٌ<sup>(١)</sup>. اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته: (أَنَّ ظَاهِرَ: «الِاسْتِوَاءِ»، وَحَقِيقَتُهُ: هُوَ «الْعُلُوُّ،  
وَالِازْتِفَاعُ»، كَمَا نَصَّ عَلَيْهِ جَمِيعُ أَهْلِ اللُّغَةِ، وَأَهْلِ التَّفْسِيرِ الْمَقْبُولِ)<sup>(٢)</sup>. اهـ

قُلْتُ: «فَرَبِيعُ الْمَدْخَلِيِّ»، بِقَوْلِهِ: «فَهَرَّ الْعَرْشُ»<sup>(٣)</sup>، أَفْسَدَ الْمَعْنَى: الصَّحِيحُ فِي  
لُغَةِ الْعَرَبِ، وَهُوَ: «الْعُلُوُّ» عَلَى الْعَرْشِ.

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» (ج ٦ ص ٥١٥).

قَالَ شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعُتَيْبِيِّ رحمته فِي «التَّعْلِيْقِ عَلَى صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ» (ج ١ ص ٥٩):  
(فَالْحَبَاءُ الَّذِي يَمْنَعُكَ مِنْ مُخَالَفَةِ الشَّرْعِ، حَبَاءٌ مِنَ اللَّهِ). اهـ

قُلْتُ: فَإِذَا كُنْتُ: «يَا رَبِيعُ» مِمَّنْ يَسْتَحِي، فَالَّذِي لَا يَسْتَحِي يَصْنَعُ مَا شَاءَ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

(٣) وَأَنْظُرُ: «مُخْتَصَرُ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» لَهُ (ج ٣ ص ٩٢٠ و ٩٢١).

(١) وَأَنْظُرُ: «مُخْتَصَرُ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» لَهُ (ج ٣ ص ٩٢٠).

(٢) وَأَنْظُرُ: «مُخْتَصَرُ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» لَهُ (ج ٣ ص ٩٣٣).

(٣) فَأَيَّنَ عَقْلُكَ: «يَا رَبِيعُ»، فَأَيَّنَ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ فِي الْحَقِيقَةِ، أَنْ يُقَالَ: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»، بِمَعْنَى: «فَهَرَ  
الْعَرْشَ»!.

قُلْتُ: فَهَذَا تَفْسِيرٌ مُحَدَّثٌ، وَهُوَ مُخَالَفٌ، لِتَفْسِيرِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

\* هَذَا مِنْ لُغَةِ: «الْجَهْمِيَّةِ»، لَا مِنْ لُغَةِ: «الصَّحَابِيَّةِ».

قَالَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ صَالِحُ بْنُ فُوزَانَ الْفُوزَانِيُّ فِي «شَرْحِ الْعَقِيْدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» (ص ٧٦): (وَفِيهَا الرَّدُّ عَلَى مَنْ أَوَّلَ: «الِاسْتِوَاءَ» بِأَنَّهُ: «الِاسْتِيْلَاءُ»، وَ«الْقَهْرُ»، وَفَسَّرَ: الْعَرْشُ بِأَنَّهُ: «الْمُلْكُ»، فَقَالَ: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»، مَعْنَاهُ: «اسْتَوْلَى عَلَى الْمُلْكِ»، وَفَهَرَ: غَيْرُهُ، وَهَذَا بَاطِلٌ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته: (مَعْنَى: «الِاسْتِوَاءِ»، وَحَقِيقَتُهُ، كَنْقَلِ لَفْظِهِ بَلْ أْبْلَغُ، فَإِنَّ الْأُمَّةَ كُلَّهَا تَعْلَمُ بِالضَّرُورَةِ؛ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ: أَخْبَرَ عَنْ رَبِّهِ تَعَالَى؛ بِأَنَّهُ: «اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ» مَنْ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ مِنْهُمْ، وَمَنْ لَا يَحْفَظُهُ<sup>(١)</sup>). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته: (أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: ذَمَّ الْمُحَرِّفِينَ لِلِكَلِمِ، وَالتَّحْرِيفُ نَوْعَانِ:

(١) تَحْرِيفُ اللَّفْظِ. (٢) وَتَحْرِيفُ الْمَعْنَى.

\* فَتَحْرِيفُ اللَّفْظِ: الْعُدُولُ بِهِ عَنْ جِهَتِهِ إِلَى غَيْرِهَا، إِمَّا بِزِيَادَةٍ، وَإِمَّا بِنُقْصَانٍ، وَإِمَّا بِتَغْيِيرِ حَرَكَةِ إِعْرَابِيَّةٍ، وَإِمَّا غَيْرَ إِعْرَابِيَّةٍ، فَهَذِهِ أَرْبَعَةُ أَنْوَاعٍ، وَقَدْ سَلَكَهَا: «الْجَهْمِيَّةُ»، وَ«الرَّافِضَةُ».

\* وَأَمَّا تَحْرِيفُ الْمَعْنَى: فَهَذَا الَّذِي جَالُوا فِيهِ، وَصَالُوا، وَتَوَسَّعُوا، وَسَمَّوْهُ تَأْوِيلًا، وَهُوَ اصْطِلَاحٌ فَاسِدٌ حَادِثٌ، لَمْ يُعْهَدْ بِهِ اسْتِعْمَالٌ فِي اللُّغَةِ<sup>(٢)</sup>. اهـ

(١) وَأَنْظَرُ: «مُخْتَصَرُ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» لَهُ (ج ٣ ص ٩٣٢).

(٢) وَأَنْظَرُ: «مُخْتَصَرُ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» لَهُ (ج ٣ ص ٩٣٦ و ٩٣٧).

قُلْتُ: وَقَدْ وَقَعَ: «رَبِيعُ الْمَدْحَلِيِّ» هُنَا فِي تَحْرِيفِ الْمَعْنَى.

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته فِي «الْفَتَاوَى» (ج ٥ ص ١٤٧): (فَأَهْلُ  
اللُّغَةِ قَالُوا: لَا يَكُونُ، «اسْتَوَى»، بِمَعْنَى: «اسْتَوْلَى»، إِلَّا فِيمَا كَانَ مُنَازِعًا، مُغَالِبًا،  
فَإِذَا غَلَبَ أَحَدُهُمَا: صَاحِبَهُ، قِيلَ: «اسْتَوْلَى»، وَاللَّهُ تَعَالَى: لَمْ يُنَازِعْهُ أَحَدٌ فِي  
الْعَرْشِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته فِي «الْفَتَاوَى» (ج ٥ ص ١٤٦): (رُويَ عَن  
جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، أَنَّهُمْ قَالُوا: لَا يَجُوزُ: «اسْتَوَى»، بِمَعْنَى: «اسْتَوْلَى»، إِلَّا فِي  
حَقِّ مَنْ كَانَ عَاجِزًا ثُمَّ ظَهَرَ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَالْعَرْشُ: لَا يُغَالِبُهُ فِي  
حَالٍ، فَاُمْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى: «اسْتَوْلَى»). اهـ

قَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفِ الْأَصْبَهَانِيِّ: «كُنَّا عِنْدَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ،  
فَأَتَاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه:  
٥]، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَمَا مَعْنَاهُ  
اسْتَوْلَى؟، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَا يُدْرِيكَ؟ الْعَرَبُ لَا تَقُولُ: اسْتَوْلَى عَلَى الشَّيْءِ  
حَتَّى يَكُونَ لَهُ مُضَادٌّ، وَأَيُّهُمَا غَلَبَ فَقَدِ اسْتَوْلَى». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَاللَّهُ تَعَالَى لَا مُضَادَّ  
لَهُ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «الِاسْتِيْلَاءُ بَعْدَ الْمُغَالِبَةِ».

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو طَاهِرٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْمَشِيخَةِ الْبُعْدَادِيَّةِ» (ج ١ ص ٤٢٦)،  
وَاللَّالِكَايِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج ٣ ص ٣٩٩)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ»  
(٨٧٩)، وَابْنُ مَهْدِيٍّ فِي «تَأْوِيلِ الْآيَاتِ الْمُسْكَلَةِ» (ق / ١٣٣ / ط)، وَالْخَطِيبُ فِي

«تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج ٥ ص ٢٨٣)، وَابْنُ قُدَّامَةَ فِي «إِبْتَاتِ صِفَةِ الْعُلُوِّ» (١٠٥)،  
 وَالذَّهَبِيُّ فِي «الْأَرْبَعِينَ فِي صِفَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (ص ٣٨)، وَفِي «الْعُلُوِّ» (ج ٢  
 ص ١١٣٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ الْأَزْدِيِّ النَّحْوِيِّ،  
 الْمَعْرُوفِ بِنَفْطَوَيْهِ - وَهُوَ فِي كِتَابِهِ: «الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» (ج ٢ ص ٢٨٩) -  
 الْعَرْشُ: لِلذَّهَبِيِّ) نَا أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفِ الْأَصْبَهَانِيِّ بِهِ.  
 قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «مُخْتَصَرِ الْعُلُوِّ»  
 (ص ١٩٦).

وَذَكَرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةَ فِي «بَيَانَ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» (ج ٢ ص ٣٣٦)، وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي  
 «لِسَانِ الْعَرَبِ» (ج ١٤ ص ٤١٤)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «الْعَرْشِ» (ج ٢ ص ٢٨٩)،  
 وَالسُّيُوطِيُّ فِي «الْإِعْتِقَادِ» (ج ٢ ص ٦)، وَابْنُ الْقَيْمِ فِي «اجْتِمَاعِ الْجُيُوشِ  
 الْإِسْلَامِيَّةِ» (ص ٢٦٥)، وَابْنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (ج ١٣ ص ٤٠٦).  
 \* وَهَذَا رَدُّ عَلَى أَهْلِ التَّحْرِيفِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعْنَى: «اسْتَوَى»؛ أَي:  
 «اسْتَوَى عَلَيْهِ»!

قُلْتُ: وَنَفْسِيرُهُمْ هَذَا مُخَالَفٌ، لِتَفْسِيرِ السَّلَفِ الصَّالِحِ الَّذِي أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ  
 مَعْنَى: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»؛ أَي: «عَلَا عَلَى الْعَرْشِ».  
 \* وَقَوْلُهُمْ هَذَا: «اسْتَوَى»؛ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ هُنَاكَ إِلَهًا آخَرَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ غَلَبَهُ  
 اللَّهُ تَعَالَى وَاسْتَوَى عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ «اسْتَوَى» لَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ مُغَالَبَةٍ مِنْ آخَرَ،

وَهَذَا بَاطِلٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ أَحَدٌ حَتَّى يَغْلِبَهُ، وَيَسْتَوْلِي  
عَلَى الْعَرْشِ<sup>(١)</sup>!، اللَّهُمَّ غَفْرًا.  
وَإِلَيْكَ الدَّلِيلُ:

(١) قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]؛ أَي: عَلَا عَلَى  
الْعَرْشِ.

(٢) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الْأَعْرَافُ: ٥٤].

(٣) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يُونُسُ: ٣].

(٤) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرَّعْدُ: ٢].

(٥) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ﴾ [الْفُرْقَانُ: ٥٩].

(٦) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السَّجْدَةُ: ٤].

(٧) وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الْحَدِيدُ: ٤].

(١) وَأَنْظُرْ: «شَرْحُ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ لِشَيْخِنَا ابْنِ عَثِيمِينَ (ج ١ ص ٣٧٧ و ٣٨١)، وَ«الْفَتْوَى الْحَمَوِيَّةَ الْكُبْرَى»  
لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ص ٢٣٢)، وَ«بَيَانُ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» لَهُ (ج ٢ ص ٣٣٥)، وَ«الْفَتَاوَى» لَهُ أَيْضًا (ج ٥ ص ٥٢٠)،  
وَ«مُخْتَصَرُ الصَّوَاغِعِ الْمُرْسَلَةِ» لِابْنِ الْقَيْمِ (ج ٢ ص ١٢٦)، وَ«إِبْتَاتِ الْحَدِّ لِلَّهِ» لِلدَّشْتِي (ص ١٠٥)،  
وَ«الصَّحِيحَ» لِلْبُخَارِيِّ (ج ١٣ ص ٤٠٣)، وَ«شَرْحُ الْفَوَاعِدِ الْمُثَلَّى» لِشَيْخِنَا ابْنِ عَثِيمِينَ (ص ١٥٠)، وَ«شَرْحُ  
الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لَهُ (ج ١ ص ٣٧٧)، وَ«جَامِعَ الْبَيَانِ» لِلطَّبْرِيِّ (ج ١ ص ٩٢)، وَ«الْعَرْشُ» لِلدَّهَبِيِّ (ج ٢  
ص ٢٥٨)، وَفِي «الْعُلُوِّ» لَهُ (ج ١ ص ٥٨٠)، وَ«فَتْحُ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرٍ (ج ١٣ ص ٤٠٣)، وَ«تَغْلِيْقُ التَّغْلِيْقِ» لَهُ  
(ج ٥ ص ٢٥٥).

قُلْتُ: فَذَكَرَ اللهُ اسْتِوَاءَهُ عَلَى عَرْشِهِ فِي سَبْعَةِ مَوَاضِعَ مِنْ كِتَابِهِ الْعَزِيْزِ، وَاللهُ الْمُسْتَعَانُ.

قَالَ الْعَلَمَةُ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رحمته الله فِي «الْفَتَاوَى» (ج ٣ ص ٢٧): (نَقُولُ: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»؛ اسْتِوَاءً يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ وَعَظَمَتِهِ. \* لَيْسَ كَمَا تَقُولُ: «الْجَهْمِيَّةُ»: «اسْتَوَى»؛ فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي مَوْقِفِ الْمُغَالِبِ، جَلٌّ وَعَالًا؛ فَلَا أَحَدٌ يُغَالِبُهُ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رحمته الله فِي «تَهْدِيْبِ السُّنَنِ» (ج ٧ ص ١٠٨): (فَدَلَّ مَا تَلَوْنَاهُ مِنْ هَذِهِ الْآيَةِ: عَلَى أَنَّ اللهَ تَعَالَى فِي السَّمَاءِ: «مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ»). اهـ  
\* وَقَدْ أَقْرَبَ رِبْعُ بْنُ هَادِي الْمَدْحَلِيُّ، بِأَنَّ هَذَا التَّفْسِيْرَ مِنَ الصَّلَاةِ، لَمْ يَقُلْ بِهِ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ، وَالْحَلْفُ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ، فَقَالَ فِي «شَرْحِ عَقِيْدَةِ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ج ٢ ص ٧٧-الطَّبْعَةُ: الشَّرْعِيَّةُ الْوَحِيْدَةُ، طَبْعَةٌ: دَارِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ!): (وَأَنْكَرَ هَذَا التَّفْسِيْرَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ، وَغَيْرُهُ مِنْ أئِمَّةِ اللُّغَةِ، كَمَا أَنْكَرَ ذَلِكَ الْفُقَهَاءُ، وَأئِمَّةُ الْإِسْلَامِ.

\* وَمِمَّا رَدَّ بِهِ السَّلَفُ عَلَى هَذَا التَّفْسِيْرِ الصَّالِّ: أَنَّ «الْإِسْتِوَاءَ»، بِهَذَا الْمَعْنَى: لَا يُوجَدُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، وَلَا فِي كَلَامِ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ<sup>(١)</sup>. اهـ

(١) وَهَذَا يَعْترَفُ: «رِبْعُ الْمَدْحَلِيِّ» بِأَنَّهُ خَالَفَ الصَّحَابَةَ، وَالتَّابِعِينَ، بِقَوْلِهِ بِ«الْإِسْتِوَاءِ»، الَّذِي هُوَ بِمَعْنَى: «الْقَهْرِ».

قُلْتُ: وَ «الْقَهْرُ»؛ بِمَعْنَى: «الْغَلْبَةُ»، وَ «الْأَخْذُ»، وَ هَذَا مَعْنَى: «اسْتَوْلَى» فِي قَوْلِ: «الْجَهْمِيَّةِ»، أَي: غَلَبَ، وَأَخَذَ الْعَرْشَ.

قَالَ الْإِمَامُ الطَّبْرِيُّ رحمته فِي «جَامِعِ الْبَيَانِ» (ج ٧ ص ١٠٣)؛ فِي «تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى»: «وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ» [الْأَنْعَامُ: ١٨]: «وَأَيْنَمَا قَالَ: ﴿فَوْقَ عِبَادِهِ﴾؛ لِأَنَّهُ وَصَفَ نَفْسَهُ تَعَالَى بِقَهْرِهِ إِيَّاهُمْ، وَمِنْ صِفَةِ كُلِّ قَاهِرٍ شَيْئًا: أَنْ يَكُونَ مُسْتَعْلِيًّا عَلَيْهِ، فَمَعْنَى الْكَلَامِ إِذْنًا: وَاللَّهُ الْغَالِبُ عِبَادَهُ». اهـ

قُلْتُ: فَذَكَرُ: «الْقَهْرُ»، بِمَعْنَى: «الْغَلْبَةُ»، وَ هَذَا بِمَثَلِ: «الْإِسْتِيْلَاءِ»! عِنْدَ: «الْجَهْمِيَّةِ»، بِمَعْنَى: «الْغَلْبَةُ».

\* وَاللَّهُ تَعَالَى هُوَ الْغَالِبُ، وَالْقَاهِرُ لَوْحِدِهِ عِبَادَهُ.

قُلْتُ: وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ التَّلَازُمُ بَيْنَ قَوْلِ: «رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ»، وَبَيْنَ قَوْلِ: «جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ»، فَإِنَّ «رَبِيعًا» يَقُولُ: «قَهَرَ الْعَرْشَ»، وَإِنَّ «جَهْمًا» يَقُولُ: «اسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ»، وَكِلَاهُمَا: بِمَعْنَى: وَاحِدٍ فِي الْإِعْتِقَادِ الْفَاسِدِ.

\* فَهَذَا خَبَطٌ، وَخَلَطٌ فِي الدِّينِ، وَلَا يَجُوزُ الْخَلَطُ، وَالْخَبَطُ فِي الدِّينِ.

\* وَقَدْ أَقَرَّ: «رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِيُّ»: أَنَّ «الْجَهْمِيَّةَ» تَقُولُ فِي مَعْنَى: «اسْتَوْلَى»، أَنَّهُ: «الْإِسْتِيْلَاءُ»، وَ «الْقَهْرُ»!.

فَقَالَ رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ فِي «شَرْحِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ج ٢ ص ٧٥ - الْمَجْمُوعُ، الطَّبَعَةُ الشَّرْعِيَّةُ الْوَحِيدَةُ، طَبَعَةُ: دَارِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ!):

وَالْجَهْمِيَّةُ يَقُولُونَ: (اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ)؛ أَي: «اسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ»؛ يَعْنِي: هَذَا حَصَلَ بَعْدَ خَلْقِ السَّمَوَاتِ، وَالْأَرْضِ، إِنَّمَا هُوَ: «الِاسْتِيْلَاءُ»، وَ«الْقَهْرُ»<sup>(١)</sup>!. اهـ  
\* وَالشَّاهِدُ: «الِاسْتِيْلَاءُ، وَالْقَهْرُ».

قُلْتُ: فَهَذَا الرَّجُلُ يَذْكُرُ أَنَّ: «الْجَهْمِيَّةَ» تَقُولُ: أَنَّ مَعْنَى: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»؛ «اسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ»، كَمَا تَقُولُ أَيْضًا، أَنَّ مَعْنَى: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»؛ أَي: «قَهَرَ الْعَرْشَ»، فَوَقَعَ فِي الْفَخِّ، وَلَا بُدَّ.

قُلْتُ: فَتَفْسِيرُ «الِاسْتِيْلَاءِ»، بِ«الْقَهْرِ»<sup>(٢)</sup>، لَمْ يُعْرَفْ؛ إِلَّا عَن طَرِيقِ: «الْجَعْدِ بْنِ دَرَهَمٍ»، وَوَرِثَهُ عَنِ: «الْجَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ»، وَاتَّبَاعِهِ، وَ«بِشْرِ الْمَرِيَّيِّ»، وَاتَّبَاعِهِ، وَ«ابْنِ أَبِي دُوَادٍ»، وَاتَّبَاعِهِ، وَهَذَا التَّفْسِيرُ قَامَ عَلَى أُصُولٍ فَاسِدَةٍ خَبِيْثَةٍ.<sup>(٣)</sup>

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ رحمته الله فِي «التَّمْهِيدِ» (ج ٧ ص ١٣١): (وَأَمَّا ادِّعَاؤُهُمْ: الْمَجَازُ فِي «الِاسْتِيْلَاءِ»، وَقَوْلُهُمْ فِي تَأْوِيلِ: «اسْتَوَى»: «اسْتَوْلَى»، فَلَا مَعْنَى: لَهُ؛

(١) وَالْعَجِيبُ: أَنَّ «رَبِيعًا الْمَدْحَلِيَّ»، وَضَعَ عَلَامَةً تَعَجَّبُ عَلَى قَوْلِ: «الْجَهْمِيَّةَ» أَنَّهَا تَقُولُ: بِ«الِاسْتِيْلَاءِ»، وَ«الْقَهْرِ»، وَهُوَ أَنَّ: «الِاسْتِيْلَاءَ»: هُوَ «الْقَهْرُ»!.  
\* فَعَلَيْهِ أَنْ يَتَّعَجَّبَ مِنْ قَوْلِهِ!

(٢) وَهَذِهِ الْعِبَارَةُ: «قَهَرَ الْعَرْشَ»، لَمْ تَثْبُتْ عَنِ السَّلَفِ الصَّالِحِ.

وَأَنْظُرْ: «شَرَحَ الْعَقِيدَةَ الْوَأَسِطِيَّةَ» لِلشَّيْخِ الْفُوزَانَ (ص ٧٦).

(٣) وَأَنْظُرْ: «تَهْدِيْبَ السُّنَنِ» لِابْنِ الْقَيْمِ (ج ٧ ص ١٠٣ و ١١٥)، وَ«الْفَتَاوَى» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج ٥ ص ١٤٤)، وَ«الْإِبَانَةَ عَنِ أُصُولِ الدِّيَانَةِ» لِأَبِي الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيِّ (ص ١٤٤).

لِأَنَّهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ فِي اللَّغَةِ، وَمَعْنَى: «الِاسْتِيْلَاءِ» فِي اللَّغَةِ الْمُعَالَبَةُ، وَاللَّهُ لَا يُغَالِبُهُ أَحَدٌ، وَلَا يَعْلُوهُ أَحَدٌ، وَهُوَ: الْوَاحِدُ الصَّمَدُ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُنَا الْعَلَامَةُ مُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْعُثَيْمِينِ رحمته الله فِي «شَرْحِ الْقَوَاعِدِ الْمُثَلَّى» (ص ١٩١): (أَمَّا؛ إِجْمَاعُ الصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ: فَلِأَنَّهُ لَمْ يَرِدْ عَنْ أَحَدٍ مِنْهُمْ: حَرْفٌ وَاحِدٌ، يَقُولُ: إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى: «اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ»؛ يَعْنِي: «اسْتَوَى عَلَيْهِ»). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته الله فِي «التَّسْعِينِيَّةِ» (ج ٢ ص ٥٤٨): (وَلَكِنَّ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ مِنْ أَهْلِ الْأَهْوَاءِ: لَا يَفْهَمُونَ مِنْ كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ، وَكَلَامِ السَّابِقِينَ الْأَوَّلِينَ، وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ بِإِحْسَانٍ: فِي بَابِ صِفَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، إِلَّا الْمَعَانِي الَّتِي تَلِيقُ بِالْخَلْقِ، لَا بِالْخَالِقِ).

\* ثُمَّ يُرِيدُونَ تَحْرِيفَ الْكَلِمِ عَنْ مَوَاضِعِهِ فِي كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَكَلَامِ رَسُولِهِ ﷺ إِذَا وَجَدُوا ذَلِكَ فِيهِمَا، وَإِنْ وَجَدُوهُ فِي كَلَامِ التَّابِعِينَ لِلْسَّلَفِ افْتَرَوْا الْكُذِبَ عَلَيْهِمْ، وَنَقَلُوا عَنْهُمْ بِحَسَبِ الْفَهْمِ الْبَاطِلِ الَّذِي فَهَمُوهُ، أَوْ زَادُوا عَلَيْهِمْ فِي الْأَلْفَافِ، أَوْ غَيْرَهَا قَدْرًا، وَوَصَفًا، كَمَا نَسَمِعُ مِنْ أَلْسِنَتِهِمْ، وَنَرَى فِي كُتُبِهِمْ). اهـ

قُلْتُ: وَاللَّهُ تَعَالَى لَا مُضَادَّ لَهُ فِي خَلْقِهِ، فَهُوَ سُبْحَانَهُ لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ: «اسْتَوَى عَلَيْهِ، وَعَلَا»، وَلَمْ يَقْهَرْهُ، وَقَدْ أَجْمَعَ الصَّحَابَةُ، وَالتَّابِعُونَ، وَمَنْ تَبِعَهُمْ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: «عَلَا عَلَى الْعَرْشِ»، وَلَمْ يَقُلْ أَحَدٌ مِنْهُمْ، بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا خَلَقَ الْعَرْشَ:

«قَهَرَ الْعَرْشَ»، وَاسْتَوْلَى عَلَيْهِ، فَإِنَّ هَذَا الْإِعْتِقَادَ مَنْ أَبْطَلَ الْبَاطِلَ فِي الدِّينِ، بَلْ هُوَ الضَّلَالُ الْمُبِينُ.

\* فَمَعْنَاهُ: أَنَّ الْعَرْشَ لَمْ يَكُنْ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَحْدَهُ، بَلْ فِي قُدْرَةِ إِلَهٍ آخَرَ، فَغَلَبَهُ بَعْدَ أَنْ حَصَلَتْ لَهُ الْقُدْرَةُ، فَقَهَرَهُ بِالْغَلْبَةِ، وَهَذَا الْقَوْلُ عَيْنُ قَوْلِ: «الْجَهْمُ بِنِ صَفْوَانَ»، وَاتَّبَاعِهِ: «الْجَهْمِيَّة».

قُلْتُ: وَلَيْسَ «لِلْجَهْمِيَّةِ»، أَيُّ دَلِيلٍ مِنَ الْقُرْآنِ، أَوْ السُّنَّةِ، أَوْ اللُّغَةِ، عَلَى صِحَّةِ قَوْلِهِمْ هَذَا.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْفُتَاوَى» (ج ٥ ص ١٢٢): (وَجَمِيعُ أَهْلِ الْبِدْعِ: قَدْ يَتَمَسَّكُونَ بِنُصُوصٍ؛ كَ«الْخَوَارِجِ»، وَ«الشَّيْعَةِ»، وَ«الْقَدَرِيَّةِ»، وَ«الْمُرْجِيَّةِ»، وَغَيْرِهِمْ؛ إِلَّا «الْجَهْمِيَّةُ»؛ فَإِنَّهُمْ لَيْسَ مَعَهُمْ عَنِ الْأَنْبِيَاءِ: كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ تُوَافِقُ مَا يَقُولُونَهُ مِنَ النَّفْيِ). اهـ

وَقَدْ رَدَّ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ عَلَيَّ الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ: «الْإِبَانَةُ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ» (ص ١٤٤)؛ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ، وَغَيْرِهِمْ: بِقَوْلِهِمْ: «الْإِسْتِيْلَاءُ»، وَأَنَّهُ يَلْزَمُ مِنْ هَذَا الْمَعْنَى: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: «مُسْتَوٍ» عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا، وَأَنَّ هَذَا خِلَافُ الدِّينِ، تَعَالَى اللَّهُ عَنْ قَوْلِهِمْ عُلُوًّا كَبِيرًا.

ثُمَّ قَالَ الْإِمَامُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي «الْإِبَانَةِ عَنْ أُصُولِ الدِّيَانَةِ» (ص ١٤٥): (وَمِمَّا يُؤَيِّدُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: «مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ»، دُونَ الْأَشْيَاءِ كُلِّهَا، مَا نَقَلَهُ: أَهْلُ الرَّوَايَةِ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ). اهـ

\* ثُمَّ نَقَلَ الْأَدِلَّةَ فِي اسْتِوَاءِ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَرْشِ: مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، ثُمَّ قَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ رحمته فِي «الْإِبَانَةِ عَنْ أَصُولِ الدِّيَانَةِ» (ص ١٤٩): (فَكُلُّ ذَلِكَ يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ تَعَالَى: مُنْفَرِدٌ بِوَحْدَانِيَّتِهِ، «مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ»، اسْتِوَاءً مُنَزَّهًا عَنِ الْحُلُولِ، وَالِاتِّحَادِ). اهـ

قُلْتُ: فَتَأْوِيلُ، لَفْظِ: «اسْتَوَى»، بِلَفْظِ: «اسْتَوْلَى»، غَيْرُ جَائِزٍ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ. وَكَذَلِكَ: تَأْوِيلُ، لَفْظِ: «اسْتَوَى»، بِلَفْظِ: «قَهَرَ»، غَيْرُ جَائِزٍ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ.<sup>(١)</sup>

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته فِي «الْفَتَاوَى» (ج ٥ ص ١٤٤): (إِنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ لَمْ يُفَسِّرْهُ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ: مِنْ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ، مِنَ الصَّحَابَةِ، وَالتَّابِعِينَ، فَإِنَّهُ لَمْ يُفَسِّرْهُ أَحَدٌ فِي الْكُتُبِ الصَّحِيحَةِ عَنْهُمْ، بَلْ أَوَّلُ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: بَعْضُ «الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْمُعْتَرِزَةِ»). اهـ

\* وَذَكَرَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته فِي «الْفَتَاوَى» (ج ٥ ص ١٤٥)؛ بِأَنَّ «الْقَهَرَ»، هُوَ عَامٌّ فِي قَهْرِ الْمَخْلُوقَاتِ، لَيْسَ: «قَهَرَ الْعَرْشَ».

\* بَلْ قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته فِي «الْفَتَاوَى» (ج ٥ ص ١٤٥): (إِذْ هُوَ: «مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ»، فَلَمَّا اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ يُقَالُ: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»، وَلَا يُقَالُ: «اسْتَوَى» عَلَى هَذِهِ الْأَشْيَاءِ<sup>(٢)</sup>، مَعَ أَنَّهُ يُقَالُ: «اسْتَوْلَى عَلَى

(١) وَأَنْظُرْ: «بَيَانَ تَلْيِيسِ الْجَهْمِيَّةِ فِي تَأْسِيسِ بَدْعِهِمُ الْكَلَامِيَّةِ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج ٢ ص ٢٢)، وَ(ج ٤ ص ٤١٢).

(٢) يَعْنِي: لَا يُقَالُ: «اسْتَوَى» عَلَى الْبَحَارِ، وَالْأَرْضِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْمَخْلُوقَاتِ.

الْعَرْشِ وَالْأَشْيَاءِ»<sup>(١)</sup>، عَلِمَ أَنَّ مَعْنَى: «اسْتَوَى» خَاصٌّ بِالْعَرْشِ، لَيْسَ عَامًّا، كَعُمُومِ الْأَشْيَاءِ). اهـ

\* فَشَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته فِي «الْفَتَاوَى» (ج ٥ ص ١٤٥)؛ قَالَ: يُقَالُ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، وَالْأَشْيَاءِ: عَلَى سَبِيلِ الْعُمُومِ فِي الْمَخْلُوقَاتِ، وَهُوَ يَرُدُّ بِذَلِكَ عَلَى «الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْمُعْتَزَلَةِ»، ثُمَّ ذَكَرَ أَنَّهُ لَا يُقَالُ: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»، بَلْ يُقَالُ: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»، لِأَنَّ: «اسْتَوَى»، هَذَا خَاصٌّ بِالْعَرْشِ، فَتَنَبَّهَ.

\* فَلَمْ يَقُلْ، أَنَّ مَعْنَى: «الِاسْتِوَاءُ» بِمَعْنَى: «الِاسْتِيْلَاءُ»، أَوْ، بِمَعْنَى: «الْقَهْرِ». \* وَكَذَلِكَ: لَمْ يَقُلْ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: «مُسْتَوٍ» عَلَى الْبِحَارِ، وَالْجِبَالِ، وَالْأَرْضِ، وَ«مُسْتَوٍ» عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ، وَ«مُسْتَوٍ» عَلَى الْأَشْيَاءِ، لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ، أَوْ «مُسْتَوٍ» عَلَيْهَا، كَمَا زَعَمَ: «رَبِيعُ الْمَدْحَلِيِّ»<sup>(٢)</sup>

\* ثُمَّ أَوْضَحَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته فِي «الْفَتَاوَى» (ج ٥ ص ١٤٦)، أَنَّهُ لَا يُقَالُ: لِلْعَرْشِ الْإِسْتِيْلَاءُ الْخَاصُّ<sup>(٣)</sup>، بِقَوْلِهِ: (فَامْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ: «الِاسْتِيْلَاءُ» الْعَامُّ، هَذَا: «الِاسْتِيْلَاءُ» الْخَاصُّ بِرَمَانٍ، كَمَا كَانَ مُخْتَصًّا بِالْعَرْشِ، أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ أَنَّ لَفْظَ: «اسْتَوَى» فِي اللُّغَةِ؛ بِمَعْنَى: «اسْتَوَى»... أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، أَنَّهُمْ

(١) فَذَكَرَهُ لِهَذِهِ الْعِبَارَةِ لِلرَّدِّ عَلَى: «الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْمُعْتَزَلَةِ»، لَمْ يَقُلْ: هُوَ بِذَلِكَ، كَمَا زَعَمَ: «رَبِيعُ الْمَدْحَلِيِّ»، فَانْتَبَهَ.

(٢) وَأَنْظَرُ: فِي اللَّوَاظِمِ الْبَاطِلَةِ، «شَرْحُ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عَثِيمِينَ (ج ١ ص ٣٧٧).

(٣) يَعْنِي: لَا يُقَالُ: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»، لِأَنَّ هَذَا تَفْسِيرٌ: «الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْمُعْتَزَلَةِ».

قَالُوا: لَا يَجُوزُ: «اسْتَوَى»، بِمَعْنَى: «اسْتَوْلَى»، إِلَّا فِي حَقِّ مَنْ كَانَ عَاجِزًا ثُمَّ ظَهَرَ،  
وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ. اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ يَتِيْمَةَ رحمته فِي «الْفَتَاوَى» (ج ٥ ص ١٤٦): (وَاللَّهُ  
سُبْحَانَهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَالْعَرْشُ لَا يُغَالِبُهُ فِي حَالٍ، فَاْمْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ: بِمَعْنَى:  
«اسْتَوْلَى»). اهـ

وَقَالَ الْعَلَّامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ اللَّطِيْفِ بِنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ حَسَنِ آلِ الشَّيْخِ رحمته  
فِي «عَيُونِ الْمَسَائِلِ» (ج ١ ص ٣٧٢): (فِيْمَنْ آمَنَ بِلَفْظِ: «الِاسْتِوَاءِ» الْوَارِدِ فِي  
كِتَابِ اللَّهِ تَعَالَى؛ لَكِنْ نَازَعَ فِي الْمَعْنَى، وَرَزَعَمَ أَنَّهُ: «الِاسْتِيْلَاءُ» فَهُوَ جَهْمِيٌّ، مُعْطَلٌّ،  
ضَالٌّ، مُخَالَفٌ لِنُصُوصِ الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَإِجْمَاعِ سَلَفِ الْأُمَّةِ.

\* وَهَذَا الْقَوْلُ: هُوَ الْمَعْرُوفُ عِنْدَ السَّلَفِ عَنْ: «جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ»، وَشِيعَتِهِ:  
«الْجَهْمِيَّةِ»، فَإِنَّهُمْ لَمْ يُصَرِّحُوا بِرَدِّ لَفْظِ الْقُرْآنِ: كَالِاسْتِوَاءِ، وَغَيْرِهِ مِنَ الصِّفَاتِ،  
وَإِنَّمَا خَالَفُوا السَّلَفَ فِي الْمَعْنَى الْمُرَادِ. اهـ

وَقَالَ الْحَافِظُ ابْنُ رَجَبٍ رحمته فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (ج ٧ ص ٢٣٠): (كَانَ  
السَّلَفُ يَنْسُبُونَ تَأْوِيلَ هَذِهِ لِلآيَاتِ، وَالْأَحَادِيثِ الصَّحِيْحَةِ إِلَى: «الْجَهْمِيَّةِ»). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ قُدَّامَةَ رحمته فِي «ذِمِّ التَّأْوِيلِ» (ص ٧٨): (وَأَمَّا الْإِجْمَاعُ؛ فَإِنَّ  
الصَّحَابَةَ رضي الله عنهم: أَجْمَعُوا عَلَى تَرْكِ التَّأْوِيلِ بِمَا ذَكَرْنَا عَنْهُمْ، وَكَذَلِكَ: أَهْلُ كُلِّ عَصْرِ  
بَعْدَهُمْ، وَلَمْ يُنْقَلِ التَّأْوِيلُ؛ إِلَّا عَنْ مُبْتَدِعٍ، أَوْ مَنْسُوبٍ إِلَى بِدْعَةٍ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته فِي «دَرْءِ تَعَارُضِ الْعَقْلِ وَالنَّقْلِ» (ج ٢ ص ٩٥): (وَهُمْ يُثَبِّتُونَ الصِّفَاتِ؛ لَا يَقُولُونَ بِتَأْوِيلٍ: «الْجَهْمِيَّة» النَّفَاةُ: الَّتِي هِيَ صَرْفُ النَّصُوصِ عَنِ مُقْتَضَاهَا، وَمَدْلُولِهَا، وَمَعْنَاهَا). اهـ

قُلْتُ: «فَرَبِيعُ الْمُدْخَلِيِّ» هَذَا: ضَلَّ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، كَمَا ضَلَّ فِي عَقِيدَتِهِ، وَلَا بُدَّ!

بِقَوْلِهِ: «اسْتَوَى»، يَعْنِي: «اسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ»، وَ«قَهَرَ الْعَرْشَ»، فَهُوَ وَافَقَ: «الْمُعْتَزِلَةَ»، وَ«الْجَهْمِيَّةَ»، وَ«الْحُرُورِيَّةَ»، لِأَنَّهُمْ: هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِهَذِهِ التَّحْرِيفَاتِ الْبَاطِلَةَ، وَالتَّأْوِيلَاتِ الْفَاسِدَةَ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «تَهْدِيبِ السُّنَنِ» (ج ٧ ص ١١٥): (وَقَدْ قَالَ قَائِلُونَ: مِنْ «الْمُعْتَزِلَةَ»، وَ«الْجَهْمِيَّةَ»، وَ«الْحُرُورِيَّةَ»: إِنَّ مَعْنَى: قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، أَنَّهُ: «اسْتَوْلَى»، وَ«مَلَكَ»، وَ«قَهَرَ»، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَجَحَدُوا: أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى: «عَلَى عَرْشِهِ»). اهـ

قُلْتُ: فَوَافَقَ: «رَبِيعُ الْمُدْخَلِيِّ» الْمُبْتَدِعَةَ فِي تَحْرِيفَاتِهِ الْفَاسِدَةَ<sup>(١)</sup>، وَلَا بُدَّ.

قُلْتُ: إِذَا فَهَوَّلَاءِ الْمُعْطَلَةُ، يُؤْوَلُونَ؛ مَعْنَى: «الِاسْتِوَاءِ» فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، عَلَى: «الِاسْتِیْلَاءِ»، وَ«الْقَهْرِ»، وَ«الْغَلْبَةِ».

(١) وَانظُرْ: «بَيَانَ تَلْيِيسِ الْجَهْمِيَّةِ فِي تَأْسِيسِ بَدْعِهِمُ الْكَلَامِيَّةَ» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج ٢ ص ٢٠٢)، وَ(ج ٤ ص ٤١٢).

\* وَهَذَا الْقَوْلُ: ذَهَبَ إِلَيْهِ كَثِيرٌ مِنْ: «الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْمُعْتَزَلَةِ»، وَ«الْحُرُورِيَّةِ»،

وَكَثِيرٌ مِنْ مُتَأَخِّرِي: «الْأَشَاعِرَةِ»، وَغَيْرِهِمْ.<sup>(١)</sup>

\* إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى هُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، وَلَمْ يَرِدِ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى: «الْقَهَّارُ» فِي

الْقُرْآنِ؛ إِلَّا مَقْرُونًا بِاسْمِ: «الْوَاحِدِ»؛ لِنَفْيِ النَّدِّ، وَالْمَثِيلِ، لِأَنَّ «الْقَهَّارَ» لَا يَكُونُ؛ إِلَّا وَاحِدًا، لَا كُفَاءَ لَهُ، وَلَا سَمِيًّا، وَلَا نِدًّا، وَلَا مَثِيلَ لَهُ.

\* كَمَا اقْتَرَنَ بِاسْمِ: «الْوَاحِدِ»؛ لِلدَّلَالَةِ عَلَى أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: هُوَ وَحْدَهُ

الْمُسْتَحَقُّ لِلْعِبَادَةِ، وَالْأَلُوْهِيَّةِ.

\* وَبِهَذَا يَتَبَيَّنُ فَسَادُ تَفْسِيرِ، قَوْلِهِ تَعَالَى: «اسْتَوَى»، «قَهَرَ».

قُلْتُ: وَلَمْ يَرِدْ فِي الْقُرْآنِ: «الْقَهَّارُ»، إِلَّا مَسْبُوقًا، بِ«الْوَاحِدِ»، فَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ إِلَهٌ

عِنْدَمَا: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ» فِي الْإِزَامِ: «رَبِيعِ الْمَدْخَلِيِّ»، وَلَمْ يَقُلِ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ:

«قَهَرَ عَرْشَهُ»، بَلْ قَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الرَّعْدُ: ٢]، وَفِي: «الْقَهْرِ»

قَالَ هُوَ: «الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ».

فَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٨].

(١) وَانظُرْ: «الْفَتَاوَى» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ج ٥ ص ٦٦ و ٩٦)، وَشَرَحَ الْعَقِيدَةَ الْوَاسِطِيَّةَ لِلشَّيْخِ الْفُوزَانَ (ص ٧٦)،

وَ«مُخْتَصَرَ الصَّوَاغِقِ الْمُرْسَلَةِ» لِابْنِ الْقَيْمِ (ج ٢ ص ١٤٤)، وَ«مُتَسَابِهَ الْقُرْآنِ» لِعَبْدِ الْجَبَّارِ الْقَاضِي (ج ١

ص ٧٣ و ٣٥١)، وَ«شَرَحَ الْأُصُولِ الْخَمْسَةِ» لَهُ (ص ٢٢٦)، وَ«تُحْفَةَ الْمُرِيدِ عَلَى شَرْحِ جَوْهَرَةِ التَّوْحِيدِ»

لِلْقَانِي (ص ٥٤)، وَ«غَايَةَ الْمَرَامِ فِي عِلْمِ الْكَلَامِ» لِلْمَدِي (ص ١٤١)، وَ«الْإِقْتِصَادَ فِي عِلْمِ الْإِعْتِقَادِ» لِلْغَزَالِيِّ

(ص ١٠٤)، وَ«أُصُولَ الدِّينِ» لِلْبَغْدَادِيِّ (ص ١١٢)، وَ«التَّفْسِيرَ الْكَبِيرَ» لِلرَّازِيِّ (ج ١٤ ص ١١٥)، وَ«شَرَحَ

الْعَقِيدَةَ الْوَاسِطِيَّةَ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عَثِمِينَ (ج ١ ص ٣٨١).

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الرَّعْدُ: ١٦].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿أَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمْ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [يُونُسُ: ٣٩].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [إِبْرَاهِيمُ: ٤٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا مِنْ إِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [ص: ٦٥].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿هُوَ اللَّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ [الزُّمَرُ: ٤].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿لِمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾ [غَافِرُ: ١٦].



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ذِكْرُ الدَّلِيلِ

عَلَى أَنْ رَّبِيعَ بْنِ الْمَدْحَلِيِّ، يَسْتَدِلُّ عَلَى تَأْوِيلَاتِهِ الْبَاطِلَةَ بِالْكَذِبِ عَلَى شَيْخِ  
 الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَالْإِمَامِ ابْنِ الْقَيْمِ، مِمَّا لَا يَصِحُّ عَنْهُمَا مِنَ التَّأْوِيلِ  
 بِ«الِاسْتِثْوَاءِ» بِمَعْنَى: «الِاسْتِثْلَاءِ» عَلَى الْعَرْشِ، وَ«الِاسْتِثْلَاءِ» عَلَى السَّمَاوَاتِ،  
 وَالْأَرْضِينَ، وَ«الِاسْتِثْلَاءِ» عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، بَلْ نَسَبَ هَذَا الْإِعْتِقَادَ الْفَاسِدَ  
 إِلَى غَيْرِهِمَا مِنَ الْأَئِمَّةِ، وَهَذَا مِنَ الْكَذِبِ عَلَى الْأَئِمَّةِ، بَلْ كَذَبَ عَلَيْهِمَا: أَنَّهُمَا  
 يَقُولَانِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَوٍ عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ، وَأَنَّهُ قَلَدَهُمَا، وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْأَئِمَّةِ  
 فِي هَذَا الْإِعْتِقَادِ، وَهَذَا مِنَ الْكَذِبِ عَلَى الْأَئِمَّةِ

\* وَالْمُتَمَّئِلُ فِيمَا يَسْتَدِلُّ بِهِ: «رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْحَلِيُّ»، فِي تَأْوِيلِهِ لِنُصُوصِ:  
 الْكِتَابِ، وَالسُّنَّةِ، وَالْآثَارِ، بِمِثْلِ: الْعَرِيقِ الَّذِي يَتَعَلَّقُ بِخِيُوطِ الْقَمَرِ، حَتَّى يَحْصُلَ بِهِ  
 الْأَمْرُ أَنَّهُ يَتَعَلَّقُ بِكُلِّ عَوْدٍ ضَعِيفٍ فِي تَقْرِيرِهِ: لِإِعْتِقَادِهِ الْبَاطِلِ، حَتَّى أَنَّهُ لَا يَسْتَحِي  
 أَنْ يَكْذِبَ عَلَى أُمَّةِ الْحَدِيثِ، فَيَنْسَبَ إِلَيْهِمُ الْكَذِبَ بِالْإِعْتِقَادِ الْبَاطِلِ، بِمِثْلِ:  
 اعْتِقَادِ «الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْمُعْتَزِلَةِ»، وَ«الْأَشَاعِرَةِ»، وَغَيْرِهِمْ.

\* فَنَسَبَ إِلَى شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رحمته، وَالْإِمَامِ ابْنِ الْقَيْمِ رحمته،  
 وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَئِمَّةِ: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ: «أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَهَرَ الْعَرْشَ»، وَ«أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
 اسْتَوَى عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ»، وَ«أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ»، وَ«أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى  
 اسْتَوْلَى عَلَى السَّمَاوَاتِ، وَعَلَى الْأَرْضِينَ، وَعَلَى الْبَشَرِ، وَعَلَى الْجَمَادَاتِ، وَعَلَى

الْحَيَوَانَ، وَجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ»، وَ«أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى اسْتَوَلَى عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا»،  
 وَ«أَمَّا الْإِسْتِيْلَاءُ: فَهُوَ عَامٌّ لِكُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ، وَقَدْ فَسَّرْنَا نَظِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ فِيْمَا سَلَفَ».  
 قُلْتُ: هَكَذَا يَفْتَرِي: «رَبِيعُ الْمَدْحَلِيِّ» عَلَى أُمَّةِ السَّلَفِ: أَنَّهُمْ يَقُولُونَ، بِهَذَا  
 الْإِعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةِ، وَيَنْسُبُهَا إِلَيْهِمْ، وَزَعَمَ أَنَّهُ قَلَدَهُمْ فِي ذَلِكَ، وَأَخْطَأَ بِتَقْلِيدِهِ  
 هَذَا!.

فَقَالَ رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْحَلِيُّ فِي «شَرْحِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ، أَصْحَابِ الْحَدِيثِ»  
 (ص ٧٣ - طَبْعَةٌ: مَجَالِسِ الْهُدَى): (وَمِنَ الْمَعْلُومِ بَدَاهَةٌ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: «فَهَرَّ  
 الْعَرْشَ» قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضَ، وَ«قَاهَرَّ لِلْعَرْشِ»، وَلِجَمِيعِ  
 الْمَخْلُوقَاتِ، وَ«مُسْتَوَلٍ عَلَيْهَا»). اهـ

وَقَالَ رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْحَلِيُّ فِي «شَرْحِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ، أَصْحَابِ الْحَدِيثِ»  
 (ص ٧٤ - طَبْعَةٌ: مَجَالِسِ الْهُدَى): (فَفَرَّقَ بَيْنَ: الْإِسْتِوَاءِ، وَالْإِسْتِيْلَاءِ؛ إِذِ الْإِسْتِيْلَاءُ:  
 هُوَ السَّيْطَرَةُ، وَالْهَيْمَنَةُ، وَالسِّيَادَةُ: عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، لَا يَخْرُجُ عَنْ ذَلِكَ  
 أَحَدٌ.

\* فَاللَّهُ تَعَالَى: «مُسْتَوَلٍ عَلَيْهَا جَمِيعًا»، «اسْتَوَلَى عَلَى السَّمَاوَاتِ، وَعَلَى  
 الْأَرْضَيْنِ، وَعَلَى الْبَشَرِ، وَعَلَى الْجَمَادَاتِ، وَعَلَى الْحَيَوَانَاتِ، وَعَلَى جَمِيعِ  
 الْمَخْلُوقَاتِ»، هُوَ مُسَيِّطِرٌ عَلَيْهَا؛ يُسَخِّرُهَا، وَقَادِرٌ عَلَيْهَا). اهـ

وَقَالَ رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ فِي «شَرْحِ عَقِيْدَةِ السَّلَفِ، أَصْحَابِ الْحَدِيثِ»  
(ص ٧٧-طَبْعَةٌ: مَجَالِسِ الْهُدَى): (اسْتَوْلَى عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ: كَلَّمَهَا، هَذَا أَمْرٌ جَائِزٌ،  
وَهُوَ حَقٌّ، وَهُوَ وَاقِعٌ). اهـ

وَقَالَ رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ فِي «شَرْحِ عَقِيْدَةِ السَّلَفِ، أَصْحَابِ الْحَدِيثِ»  
(ص ٧٩- طَبْعَةٌ: مَجَالِسِ الْهُدَى): (وَأَمَّا الْإِسْتِيْلَاءُ: فَهُوَ عَامٌّ لِكُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ،  
وَقَدْ فَسَّرْنَا نَظِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ، فِيْمَا سَبَقَ). اهـ

قُلْتُ: فَقَوْلُهُ: (وَقَدْ فَسَّرْنَا نَظِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ)؛ يَقْصِدُ: قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي  
خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾  
[السَّجْدَةُ: ٤].

قُلْتُ: فَهُوَ يُفَسِّرُ: الْإِسْتِوَاءَ، بِالْإِسْتِيْلَاءِ عَلَى الْخَلْقِ، وَالْعَرْشِ.  
\* ثُمَّ يَزْعُمُ: «رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ»، أَنَّهُ تَرَاجَعَ عَنْ كُلِّ هَذِهِ الْإِعْتِقَادَاتِ  
الْبَاطِلَةِ، وَعَنْ كُلِّ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ الْفَاسِدَةِ، لِأَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَلَدَ أئِمَّةَ أَهْلِ الْحَدِيثِ  
فِيهَا، فَنَسَبَ اعْتِقَادَاتِ: «الْجَهْمِيَّةِ» هَذِهِ إِلَى الْأئِمَّةِ؛ مِنْهُمْ: شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ،  
وَالْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ، وَغَيْرُهُمَا.

\* ثُمَّ إِنَّ: «رَبِيعًا الْمَدْحَلِيَّ»، تَرَاجَعَ بِزَعْمِهِ عَنْ لَفْظِ: «اسْتَوْلَى»، لِأَنَّهُ يَقُولُ:  
مُحْتَمَلَةٌ، هَكَذَا.

وَأَمَّا عَنْ لَفْظِ: «قَهَرَ الْعَرْشَ»، وَ«سَيَّرَ عَلَيْهِ»، فَلَمْ يَتَرَاجَعْ عَنْ ذَلِكَ، وَلَا  
يَخْفَى أَنَّ لَفْظَ: «الْقَهْرَ»، وَ«السَّيْرَةَ»، فَهَذَا الَّذِي قَالَ: «رَبِيعُ الْمَدْحَلِيِّ»، صَرِيحٌ أَنَّهُ

مِنَ اعْتِقَادِ: «الْجَهْمِيَّةِ» أَيْضًا، وَهُوَ، بِمَعْنَى: أَيْضًا: «اسْتَوْلَى»، فَفَسَّرَ الْمَاءَ بَعْدَ الْجَهْدِ بِالْمَاءِ!<sup>(١)</sup>

\* فَنَسَبَ إِلَى: شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَإِلَى الْإِمَامِ ابْنِ الْقَيْمِ، وَغَيْرِهِمَا مِنَ الْأَيْمَّةِ، بِأَنَّهُمْ يَقُولُونَ: بِأَنَّ «الْإِسْتِوَاءَ»، أَنَّهُ: «الْإِسْتِيْلَاءُ»، وَغَيْرُهُ مِمَّا ذَكَرَهُ، فَنَسَبَ إِلَيْهِمْ مَا لَمْ يَقُولُوهُ مِنَ الْإِعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةِ.

فَقَالَ رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْحَلِيُّ فِي «شَرْحِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ، أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص ٢- الطَّبَعَةُ: الشَّرْعِيَّةُ الْوَحِيدَةُ، طَبَعَةُ: دَارِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ!): (مَلَا حَظَّةً: الْقَوْلُ بِأَنَّ اللَّهَ: «اسْتَوْلَى» عَلَى الْأَكْوَانِ؛ بِمَعْنَى: «سَيَّطَرَ عَلَيْهَا»، وَ«فَهَرَهَا»: وَرَدَ فِي «الشَّرْحِ» (ص ٧٤ و ٧٧ و ٧٨ و ٧٩)، وَغَيْرَهَا، كُنْتُ قَدْ قُلْتُهَا فِي هَذِهِ الْمَوَاضِعِ، تَقْلِيدًا، لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَلِلْحَافِظِ ابْنِ الْقَيْمِ، وَغَيْرِهِمَا.

\* ثُمَّ ظَهَرَ: لِي اجْتِنَابَ التَّعْبِيرِ، بِهَذَا اللَّفْظِ، لِأَنَّ: «الْإِسْتِيْلَاءَ»: يَتَضَمَّنُ؛ مَعْنَى: الْمُضَادَّةَ، وَالْمُغَالَبَةَ، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا مُغَالِبَ لَهُ، وَلَا ضِدًّا.

\* فَلْيُيَسَّرْ: هَذَا اللَّفْظُ، أَعْنِي: «الْإِسْتِيْلَاءَ»؛ بِغَيْرِهِ مِنَ الْأَلْفَافِ السَّالِمَةِ مِنَ احْتِمَالِ، فَيُقَالُ اللَّهُ تَعَالَى: «فَهَرُ الْمَخْلُوقَاتِ»: كُلَّهَا، وَ«سَيَّطَرَ عَلَيْهَا»، لِقُدْرَتِهِ، وَعِزَّتِهِ.<sup>(٢)</sup> اهـ

(١) فَتَرَجَعُهُ هَذَا: لَفْظِي، لَا حَقِيقَةَ لَهُ فِي الشَّرْعِ، إِذَا فَهَذَا التَّرَاجُعُ لَيْسَ بِصَادِقٍ فِيهِ، وَلَا بِصَادِقٍ فِي الْعِلْمِ.  
(٢) فَتَأَمَّلْ: التَّلْيِيسَ، وَالتَّدْلِيسَ، عِنَادًا، وَخِيَانَةً، وَظَهَرَ لِي عَيْنَيْنِ أَنَّ مُحَاوَلَاتِ: «الْمَدْحَلِيِّ»، لِتَصْحِيحِ: بَاطِلِهِ هِيَ مُحَاوَلَاتُ الْعَرِيقِ، الَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَتَسَبَّبَ بِخِيُوطِ الْقَمَرِ، مُحَوِّطَةً بِالتَّدْلِيسِ، مَلْفُوفَةً بِالتَّلْيِيسِ!.

قُلْتُ: وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته، لَمْ يَقُلْ بِهَذِهِ الْإِعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةِ الَّتِي نَسَبَهَا: «رَبِيعُ الْمَدْحَلِيِّ» لَهُ، بَلْ كَانَ رحمته: ذَكَرَهَا فِي أَثْنَاءِ رَدِّهِ عَلَى أَهْلِ الْكَلَامِ: مِنْ «الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْمُعْتَزِلَةِ»، فَهُوَ يَرُدُّ عَلَيْهِمْ فِي قَوْلِهِمْ: أَنَّ: «اسْتَوَى»، بِمَعْنَى: «اسْتَوَى».

وَإِلَيْكَ رَدُّهُ:

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته فِي «الْفَتَاوَى» (ج ٥ ص ١٤٤): (فَصُلِّ: وَالْمُبْطَلُ لِتَأْوِيلِ مَنْ تَأَوَّلَ: «اسْتَوَى»؛ بِمَعْنَى: «اسْتَوَى»، وَجُوهٌ: أَحَدُهَا: أَنَّ هَذَا التَّفْسِيرَ، لَمْ يُفَسِّرْهُ أَحَدٌ مِنَ السَّلَفِ مِنْ سَائِرِ الْمُسْلِمِينَ؛ مِنْ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ؛ فَإِنَّهُ لَمْ يُفَسِّرْهُ أَحَدٌ فِي الْكُتُبِ الصَّحِيحَةِ عَنْهُمْ، بَلْ أَوَّلَ مَنْ قَالَ ذَلِكَ: بَعْضُ: «الْجَهْمِيَّةِ»، وَ«الْمُعْتَزِلَةِ»؛ كَمَا ذَكَرَهُ أَبُو الْحَسَنِ الْأَشْعَرِيُّ فِي كِتَابِ: «الْمَقَالَاتِ»، وَكِتَابِ: «الْإِبَانَةِ».

الثَّانِي: أَنَّ مَعْنَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ مَشْهُورٌ؛ وَلِهَذَا لَمَّا؛ سُئِلَ رَبِيعَةُ بْنُ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَمَالِكُ بْنُ أَنَسٍ، عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، قَالَا: «الْإِسْتَوَاءُ مَعْلُومٌ، وَالْكَيفُ مَجْهُولٌ، وَالْإِيمَانُ بِهِ وَاجِبٌ، وَالسُّؤَالُ عَنْهُ بَدْعَةٌ»<sup>(١)</sup>، وَلَا يُرِيدَانِ: «الْإِسْتَوَاءُ» مَعْلُومٌ فِي اللُّغَةِ دُونَ الْآيَةِ؛ لِأَنَّ السُّؤَالَ عَنْ: «الْإِسْتَوَاءِ» فِي الْآيَةِ، كَمَا يَسْتَوِي النَّاسُ.

(١) أَنْتَرُ صَحِيحٌ.

الثَّالِثُ: أَنَّهُ إِذَا كَانَ مَعْلُومًا فِي اللُّغَةِ الَّتِي نَزَلَ بِهَا الْقُرْآنُ، كَانَ مَعْلُومًا فِي

الْقُرْآنِ.

الرَّابِعُ: أَنَّهُ لَوْ لَمْ يَكُنْ مَعْنَى: «الِاسْتِوَاءِ» فِي الْآيَةِ مَعْلُومًا، لَمْ يَحْتَجْ أَنْ يَقُولَ:

الْكَيْفُ مَجْهُوْلٌ: لِأَنَّ نَفْيَ الْعِلْمِ بِالْكَيْفِ لَا يَنْفِي إِلَّا مَا قَدْ عَلِمَ أَصْلُهُ، كَمَا نَقُولُ إِنَّا نَقَرُّ بِاللَّهِ، وَنُؤْمِنُ بِهِ، وَلَا نَعْلَمُ كَيْفَ هُوَ.

الخَامِسُ: «الِاسْتِيْلَاءُ»، سَوَاءٌ كَانَ؛ بِمَعْنَى: «الْقُدْرَةُ»، أَوْ «الْقَهْرُ»، أَوْ نَحْوِ

ذَلِكَ، هُوَ عَامٌّ فِي الْمَخْلُوقَاتِ كَالرَّبُّوْبِيَّةِ، وَالْعَرْشِ، وَإِنْ كَانَ أَعْظَمَ الْمَخْلُوقَاتِ،

وَنِسْبَةُ الرَّبُّوْبِيَّةِ إِلَيْهِ لَا تَنْفِي نِسْبَتَهَا إِلَى غَيْرِهِ، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَنْ رَبُّ

السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَرَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ﴾ [المؤمنون: ٨٦]، وَكَمَا فِي دُعَاءِ الْكَرْبِ؛

فَلَوْ كَانَ: «اسْتَوَى»؛ بِمَعْنَى: «اسْتَوْلَى» - كَمَا هُوَ عَامٌّ فِي الْمَوْجُودَاتِ كُلِّهَا - لَجَازَ

مَعَ إِضَافَتِهِ إِلَى الْعَرْشِ أَنْ يُقَالَ: «اسْتَوَى عَلَى السَّمَاءِ»، وَ«عَلَى الْهَوَى»،

وَ«الْبَحَارِ»، وَ«الْأَرْضِ، وَعَلَيْهَا، وَدُونَهَا وَنَحْوَهَا»؛ إِذْ هُوَ: «مُسْتَوٍ عَلَى الْعَرْشِ»،

فَلَمَّا اتَّفَقَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى أَنَّهُ يُقَالَ: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»، وَلَا يُقَالَ: «اسْتَوَى عَلَى

أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (ج ٢ ص ٣٠٤ و ٣٠٥)، وَالذَّارِمِيُّ فِي «الرَّدِّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ»

(١٠٤)، وَاللَّالِكَايِيُّ فِي «الْإِعْتِقَادِ» (ج ٣ ص ٣٩٨)، وَابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ فِي «التَّمْهِيدِ» (ج ٧ ص ١٥١).

وَإِسْنَادُهُ صَحِيحٌ.

وَذَكَرَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «الْعُلُوِّ» (ج ٢ ص ٩٥٤).

هَذِهِ الْأَشْيَاءِ» مَعَ أَنَّهُ يُقَالُ: «اسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ وَالْأَشْيَاءِ»، عَلِمَ أَنَّ مَعْنَى: «اسْتَوْلَى»، خَاصٌّ: «بِالْعَرْشِ» لَيْسَ عَامًّا؛ كَعُمُومِ الْأَشْيَاءِ.

السَّادِسُ: أَنَّهُ أَخْبَرَ بِخَلْقِ السَّمَوَاتِ، وَالْأَرْضِ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ، ثُمَّ: «اسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ»، وَأَخْبَرَ أَنَّ عَرْشَهُ كَانَ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ خَلْقِهَا، وَثَبَتَ ذَلِكَ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ صلى الله عليه وسلم قَالَ: «كَانَ اللَّهُ، وَلَا شَيْءَ غَيْرَهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ كُلِّ شَيْءٍ، ثُمَّ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ»، مَعَ أَنَّ الْعَرْشَ كَانَ مَخْلُوقًا قَبْلَ ذَلِكَ، فَمَعْلُومٌ أَنَّهُ مَا زَالَ: «مُسْتَوْلِيًّا» عَلَيْهِ، قَبْلَ وَبَعْدُ، فَاْمْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ: «الِاسْتِيْلَاءُ الْعَامَّ»، هَذَا: «الِاسْتِيْلَاءُ الْخَاصَّ» بِزَمَانٍ كَمَا كَانَ: مُخْتَصًّا بِالْعَرْشِ.

السَّابِعُ: أَنَّهُ لَمْ يَثْبُتْ أَنْ لَفْظَ: «اسْتَوْلَى» فِي اللُّغَةِ؛ بِمَعْنَى: «اسْتَوْلَى»؛ إِذِ الَّذِينَ قَالُوا ذَلِكَ: عُمِدَتُهُمُ الْبَيْتُ الْمَشْهُورُ:

ثُمَّ اسْتَوْلَى بِشَرِّ عَلَى الْعِرَاقِ مِنْ غَيْرِ سَيْفٍ وَدَمٍ مَهْرَاقِ  
\* وَلَمْ يَثْبُتْ نَقْلٌ صَحِيحٌ، أَنَّهُ شَعَرَ عَرَبِيًّا، وَكَانَ غَيْرٌ وَاحِدٍ مِنْ أَيْمَةِ اللُّغَةِ  
أَنْكَرُوهُ، وَقَالُوا: إِنَّهُ بَيْتٌ مَصْنُوعٌ، لَا يُعْرَفُ فِي اللُّغَةِ، وَقَدْ عَلِمَ أَنَّهُ لَوْ اِحْتَجَّ بِحَدِيثِ  
رَسُولِ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم لَاحْتِجَاجِ إِلَى صِحَّتِهِ، فَكَيْفَ بَيَّتَ مِنَ الشُّعْرِ لَا يُعْرَفُ إِسْنَادُهُ؟! وَقَدْ  
طَعَنَ فِيهِ أَيْمَةُ اللُّغَةِ؛ وَذَكَرَ عَنِ الْخَلِيلِ، كَمَا ذَكَرَهُ: أَبُو الْمُظَفَّرِ، فِي كِتَابِهِ  
«الْإِفْصَاحُ» قَالَ: سُئِلَ: الْخَلِيلُ، هَلْ وَجَدْتَ فِي اللُّغَةِ: «اسْتَوْلَى»؛ بِمَعْنَى:  
«اسْتَوْلَى»؟ فَقَالَ: هَذَا مَا لَا تَعْرِفُهُ الْعَرَبُ؛ وَلَا هُوَ جَائِزٌ فِي لُغَتِهَا، وَهُوَ إِمَامٌ فِي  
اللُّغَةِ عَلَى مَا عُرِفَ مِنْ حَالِهِ: فَحَيْثُ نَدَّ حَمْلُهُ عَلَى مَا لَا يُعْرَفُ حَمْلٌ بَاطِلٌ.

الثَّامِنُ: أَنَّهُ رُوِيَ عَنْ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ أَنَّهُمْ قَالُوا: لَا يَجُوزُ: «اسْتَوَى»؛ بِمَعْنَى: «اسْتَوَى» إِلَّا فِي حَقِّ مَنْ كَانَ عَاجِزًا، ثُمَّ ظَهَرَ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَالْعَرْشُ لَا يُغَالِبُهُ فِي حَالٍ، فَامْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى: «اسْتَوَى». فَإِذَا تَبَيَّنَ هَذَا، فَقَوْلُ الشَّاعِرِ: «ثُمَّ اسْتَوَى بِشْرٍ عَلَى الْعِرَاقِ»؛ لَفْظٌ مَجَازِيٌّ: لَا يَجُوزُ حَمْلُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ؛ إِلَّا مَعَ قَرِيْنَةٍ تَدُلُّ عَلَى إِرَادَتِهِ، وَاللَّفْظُ الْمُشْتَرِكُ بِطَرِيقِ الْأَوْلَى، وَمَعْلُومٌ أَنَّهُ لَيْسَ فِي الْخِطَابِ قَرِيْنَةٌ، أَنَّهُ أَرَادَ بِالْآيَةِ: «الْإِسْتِيْلَاءَ».

\* وَأَيْضًا؛ فَأَهْلُ اللُّغَةِ قَالُوا: لَا يَكُونُ: «اسْتَوَى»؛ بِمَعْنَى: «اسْتَوَى» إِلَّا فِيْمَا كَانَ مُنَازِعًا مُغَالِبًا، فَإِذَا غَلَبَ: أَحَدُهُمَا؛ صَاحِبَهُ قِيلَ: «اسْتَوَى»؛ وَاللَّهُ لَمْ يُنَازِعْهُ أَحَدٌ فِي: «الْعَرْشِ»، فَلَوْ ثَبَتَ اسْتِعْمَالُهُ فِي هَذَا الْمَعْنَى الْأَخْصِ مَعَ النَّزَاعِ فِي إِرَادَةِ الْمَعْنَى الْأَعْمِ لَمْ يَجِبْ حَمْلُهُ عَلَيْهِ بِمُجَرَّدِ قَوْلِ بَعْضِ أَهْلِ اللُّغَةِ مَعَ تَنَازُعِهِمْ فِيهِ، وَهُوَ لِأَنَّ أَدْعَاؤَهُ؛ بِمَعْنَى: «اسْتَوَى» فِي اللُّغَةِ مُطْلَقًا. اهـ

قُلْتُ: وَكَذَلِكَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته، لَيْسَ هَذَا كَلَامَهُ الَّذِي يَدَّعِيهِ: «رَبِيعُ الْمَدْحَلِيِّ»، بَلْ رحمته، ذَكَرَهُ مِنْ قَوْلِ: «الْأَشَاعِرَةَ»، وَ«الْجَهْمِيَّةَ»، وَ«الْمُعْتَزِلَةَ»، فِي أَثْنَاءِ رَدِّهِ عَلَيْهِمْ! (١)

وَإِلَيْكَ الدَّلِيلُ:

(١) وَأَنْظَرُ: «تَهْذِيبُ السُّنَنِ» لِابْنِ الْقَيْمِ (ج ٧ ص ١٠٣).

وَهَذَا قَوْلُ أَبِي بَكْرٍ ابْنِ الطَّيِّبِ الْأَشْعَرِيِّ فِي «رِسَالَتِهِ الْحَيْدَةَ» (ج ٧ ص ١٠٣ - تَهْدِيْبُ السُّنَنِ)، حَيْثُ قَالَ: (وَأَنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ، وَمُسْتَوٍ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ<sup>(١)</sup>)، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]. اهـ

قُلْتُ: فَسَبَبُ «رَبِيعِ بْنِ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ»، هَذِهِ الْإِعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةِ إِلَى الْأَيْمَّةِ، فَهِيَ نِسْبَةُ بَاطِلَةٍ، وَهَذَا طَرِيقُ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ، إِذَا اسْتَدَلُّوا عَلَى تَأْوِيلِهِمْ بِالْبَاطِلِ، مِمَّا لَا تَصِحُّ نِسْبَتُهُ إِلَيْهِمْ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته فِي «جَامِعِ الْمَسَائِلِ» (ج ٤ ص ٢٠٥):  
 (وَكَثِيرٌ مِنْ هَؤُلَاءِ: يَنْسَبُ إِلَى أَيْمَّةِ الْمُسْلِمِينَ مَا لَمْ يَقُولُوهُ، فَيَنْسَبُونَ إِلَيْ: «الشَّافِعِيِّ»، وَ«أَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ»: مِنَ الْإِعْتِقَادَاتِ مَا لَمْ يَقُولُوهُ.

\* وَيَقُولُونَ لِمَنْ اتَّبَعَهُمْ: هَذَا اعْتِقَادُ: «الْإِمَامِ الْفُلَانِيِّ»، فَإِذَا طُوِّبُوا: بِالنَّقْلِ الصَّحِيحِ عَنِ الْأَيْمَّةِ بَيَّنُّ: كَذِبُهُمْ فِي ذَلِكَ.

وَمِنْهُمْ: مَنْ إِذَا طُوِّبَ بِتَحْقِيقِ نَقْلِهِ يَقُولُ: هَذَا الْقَوْلُ قَالَهُ الْعُقَلَاءُ، وَ«الْإِمَامُ الْفُلَانِيُّ» لَا يُخَالِفُ الْعُقَلَاءَ، وَيَكُونُ أَوْلَيْكَ الْعُقَلَاءُ؛ طَائِفَةٌ: «مِنْ أَهْلِ الْكَلَامِ»، الَّذِينَ ذَمَّهُمُ الْأَيْمَّةُ. اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» (ج ٢ ص ٤٤١): (أَنَّ يَعْزُو الْمُتَأَوَّلُ: تَأْوِيلَهُ إِلَى «جَلِيلِ الْقَدْرِ»، «نَبِيلِ الذِّكْرِ» مِنَ الْعُقَلَاءِ، أَوْ مِنْ «آلِ

(١) فَقَوْلُهُ: «وَمُسْتَوٍ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ»، لَيْسَ هَذَا قَوْلُ الْإِمَامِ ابْنِ الْقَيْمِ، فِي هَذَا الْمَوْضِعِ، وَهَذَا ظَاهِرٌ.

(٢) وَهُوَ يَتَكَلَّمُ عَنِ الْأَسْبَابِ الَّتِي تُسَهِّلُ عَلَى النَّفْسِ قَبُولَ التَّأْوِيلِ الْفَاسِدِ.

بَيْتِ « النُّبُوَّةِ، أَوْ مَنْ: « حَصَلَ لَهُ مِنَ الْأُمَّةِ ثَنَاءٌ جَمِيْلٌ»، وَ «لِسَانُ صِدْقٍ»، لِيُحَلِّيَهُ  
بِذَلِكَ فِي قُلُوبِ: الْأَعْمَارِ، وَالْجُهَّالِ.

\* فَإِنَّ مِنْ شَأْنِ النَّاسِ تَعْظِيمُ: كَلَامِ مَنْ يَعْظُمُ قَدْرَهُ فِي نَفْسِهِمْ، وَأَنْ يَتَلَقَّوهُ  
بِالْقَبُولِ، وَالْمَيْلِ إِلَيْهِ.

\* وَكُلَّمَا كَانَ ذَلِكَ الْقَائِلُ أَعْظَمَ فِي نَفْسِهِمْ كَانَ قَبُولُهُمْ لِكَلَامِهِ أَتَمَّ، حَتَّى  
إِنَّهُمْ لَيَقْدِمُونَ كَلَامَهُ عَلَى كَلَامِ اللَّهِ تَعَالَى، وَرَسُولِهِ ﷺ، وَيَقُولُونَ: هُوَ أَعْلَمُ بِاللَّهِ  
مِنَّا). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته فِي «الْفَتَاوَى» (ج ٥ ص ٤٠٩): (وَلَكِنَّ  
بَعْضَ الْخَائِضِينَ بِالتَّوْبِيَلَاتِ الْفَاسِدَةِ، يَتَشَبَّهُ بِالْفَاطِ تَنْقُلُ: عَنْ بَعْضِ الْأَيْمَةِ،  
وَتَكُونُ: إِمَّا غَلَطًا، أَوْ مُحَرَّفَةً). اهـ

قُلْتُ: فَمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَعْدَلَ عَنِ الْمَحَجَّةِ الْبَيْضَاءِ، يَحْتَجُّ لِمَذْهَبِ الْبَاطِلِ، بِمَا لَا  
تَقُومُ بِهِ الْحُجَّةُ، وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ.

\* ثُمَّ نَنْقُلُ لِلْقَارِي الْكَرِيمِ؛ بِاخْتِصَارٍ: اعْتِقَادَ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رحمته،  
وَاعْتِقَادَ الْإِمَامِ ابْنِ الْقَيْمِ رحمته، لِيُظْهَرَ كَذِبُ: «رَبِيعِ بْنِ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ» عَلَيْهِمَا.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته فِي «التَّسْعِينِيَّةِ» (ج ٢ ص ٥٤٥): (وَأَهْلُ  
السُّنَّةِ، وَسَلَفُ الْأُمَّةِ: مُتَّفِقُونَ عَلَى أَنَّ مَنْ تَأَوَّلَ: «اسْتَوَى»؛ بِمَعْنَى: «اسْتَوَلَى»، أَوْ  
بِمَعْنَى آخَرَ: يَنْفِي أَنْ يَكُونَ اللَّهُ تَعَالَى فَوْقَ سَمَاوَاتِهِ، فَهُوَ: جَهْمِيٌّ، ضَالٌّ). اهـ

قُلْتُ: وَيَبِيْنَ الْإِمَامِ ابْنِ الْقَيْمِ رحمته، أَنَّ لَفْظَ: «اسْتَوَى»، بِلَفْظِ: «اسْتَوْلَى» غَيْرُ جَائِزٍ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ، فَكَيْفَ تَقُولُ بِهِ يَا: «رَبِيعُ»: ﴿إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ﴾ [ص: ٦].

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «تَهْدِيْبِ السُّنَنِ» (ج ٧ ص ١٠٤): (وَأَمَّا ادْعَاؤُهُمْ: الْمَجَازَ فِي «الِاسْتَوَاءِ»، وَقَوْلُهُمْ: «اسْتَوَى»؛ بِمَعْنَى: «اسْتَوْلَى»، فَلَا مَعْنَى لَهُ، لِأَنَّهُ غَيْرُ ظَاهِرٍ فِي اللُّغَةِ.

\* وَمَعْنَى: «الِاسْتِيْلَاءِ» فِي اللُّغَةِ: «الْمُغَالَبَةُ»، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَغْلِبُهُ، وَلَا يَعْלוهُ أَحَدٌ، وَهُوَ الْوَاحِدُ، الصَّمَدُ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «تَهْدِيْبِ السُّنَنِ» (ج ٧ ص ١٠٤): (وَالِاسْتَوَاءُ: فِي اللُّغَةِ، مَعْلُومٌ مَفْهُومٌ، وَهُوَ: «الْعُلُوُّ»، وَ«الِارْتِفَاعُ» عَلَى الشَّيْءِ، وَ«الِاسْتِقْرَارُ»، وَ«التَّمَكُّنُ» فِيهِ). اهـ

قُلْتُ: فَامْتَنَعَ تَأْوِيلُ ذَلِكَ: «بِمُسْتَوٍ عَلَى الْخَلْقِ»، فَتَأْوِيلُهُ: «بِاسْتَوْلَى عَلَى الْخَلْقِ»، لَيْسَ بِصَحِيحٍ.

\* وَإِنَّمَا كَانَ يَصِحُّ، أَنْ يُقَالَ: «قَاهِرُ الْخَلْقِ»، وَهَذَا اللَّفْظُ أَبْلَغُ فِي اللُّغَةِ، لِأَنَّهُ وَرَدَ فِي الْكِتَابِ.

قُلْتُ: فَتَمَطَّنَ لِهَذَا الْأَمْرِ، وَاجْعَلْهُ قَاعِدَةً، فِيمَا يَمْتَنِعُ تَأْوِيلُهُ، بِلَفْظٍ لَمْ يَرِدْ، لَا فِي الْكِتَابِ، وَلَا فِي السُّنَّةِ، وَلَا فِي الْآثَارِ، وَلَا فِي اللُّغَةِ.

\* فَالرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: قَدْ «اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ»، وَ«قَاهِرٌ خَلْقَهُ»<sup>(١)</sup>.  
 قُلْتُ: فَيَجِبُ أَنْ تُحْفَظَ حُرْمَةُ، صِفَةِ: «الِاسْتِوَاءِ»، بِاجْرَائِهَا عَلَى ظَاهِرِهَا،  
 وَيُقَالُ: «إِنَّ اللَّهَ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»، وَلَا يُقَالُ: «اسْتَوَى عَلَى خَلْقِهِ»، بَلْ يُقَالُ:  
 «قَاهِرٌ خَلْقَهُ» وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ.

\* وَاسْتِوَاءُ اللَّهِ تَعَالَى، خَاصٌّ عَلَى الْعَرْشِ، وَلَيْسَ يُقَالُ: «إِنَّ اللَّهَ مُسْتَوٍ عَلَى  
 خَلْقِهِ»، لِأَنَّهَا كَانَتْ فِي قَبْضَتِهِ مِنْ خَلْقِهَا، وَلَيْسَتْ عِنْدَ أَحَدٍ غَيْرِهِ، لِيُقَالُ: «اسْتَوَى  
 عَلَيْهَا».

قَالَ الْعَلَامَةُ الشَّيْخُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ بَازٍ رَحِمَهُ اللهُ فِي «الْفُتَاوَى» (ج ٣ ص ٢٧):  
 (وَلَكِنْ: «الِاسْتِوَاءُ» صِفَةٌ خَاصَّةٌ: «بِالْعَرْشِ»، مَعْنَاهُ: «الْعُلُوُّ»، وَ«الِارْتِفَاعُ».)  
 \* فَهُوَ عَالٍ فَوْقَ خَلْقِهِ، مُرْتَفِعٌ فَوْقَ عَرْشِهِ: «اسْتِوَاءٌ» يَلِيْقُ بِهِ سُبْحَانَهُ، لَا  
 يُشَابِهُ خَلْقَهُ، فِي شَيْءٍ مِنْ صِفَاتِهِ جَلٍّ وَعَالًا. اهـ

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ رَحِمَهُ اللهُ فِي «طَرِيقِ الْهَجْرَتَيْنِ» (ص ٤٨): (إِذَا تَحَقَّقَ  
 الْعَبْدُ: «عُلُوُّهُ الْمُطْلَقَ»، عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِدَانِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ أَلْبَتَّةَ، وَأَنَّهُ: «قَاهِرٌ  
 فَوْقَ عِبَادِهِ»). اهـ

قُلْتُ: وَلَفْظُ: «اسْتَوَى عَلَى الْخَلْقِ»، لَمْ يَرِدْ، عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ لَهُمْ  
 بِإِحْسَانٍ، وَأَثَمَةَ الْحَدِيثِ<sup>(٢)</sup>.

(١) وَلَا يُقَالُ: «اسْتَوَى عَلَى خَلْقِهِ».

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج ٢ ص ٨٩): (فَمَنْ نَفَى: حَقِيْقَةً «الِاسْتِوَاءِ»، فَهُوَ: مُعْطَلٌّ، وَمَنْ شَبَّهَهُ بِ«اسْتِوَاءِ» الْمَخْلُوقِ عَلَى الْمَخْلُوقِ، فَهُوَ: مُمَثَّلٌ، وَمَنْ قَالَ: «اسْتِوَاءِ»، لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ، فَهُوَ: الْمَوْحَدُ الْمُنَزَّهُ). اهـ  
 قُلْتُ: فَيَجِبُ أَنْ تُحْفَظَ حُرْمَةُ صِفَةِ: «الِاسْتِوَاءِ»؛ بِإِجْرَائِهَا عَلَى ظَاهِرِهَا، وَاعْتِقَادُ أَنَّهَا صِفَةٌ: «اسْتِوَاءِ» مَنْ لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج ٢ ص ٩٠): (إِنَّ حَفَظَ حُرْمَةَ نُصُوصِ: «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ»؛ بِإِجْرَاءِ أَخْبَارِهَا عَلَى ظَوَاهِرِهَا). اهـ  
 قُلْتُ: وَكَلِمَةُ: «تَعَالَى»، صِيغَةٌ: «الْتِنَاءِ»، وَهِيَ دَالَّةٌ عَلَى إِثْبَاتِ صِفَةِ: «الْعُلُوِّ» لِلَّهِ تَعَالَى.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ» (ج ٢ ص ١٥٩): (بِنَاءِ: «تَعَالَى»، الَّذِي: هُوَ دَالٌّ عَلَى كَمَالِ الْعُلُوِّ، وَنَهَائِيَّتِهِ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «شِفَاءِ الْعَلِيلِ» (ج ٢ ص ٥١٠): (وَمِنْ كَمَالِ عُلُوِّهِ: أَنْ لَا يَكُونَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، بَلْ يَكُونُ فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ). اهـ  
 قُلْتُ: وَصِفَةُ الْعُلُوِّ تَدُلُّ عَلَى عُلُوِّ اللَّهِ تَعَالَى الْمُنْطَلِقِ.

(٢) فَالْسَّلْفُ؛ كُتْمٌ: مُتَّفِقُونَ؛ لَا يَخْتَلِفُونَ فِي هَذَا الْمَعْنَى: بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى «مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ»، وَهُوَ «قَاهِرٌ خَلْقَهُ» بِسُلْطَانِهِ، وَهُوَ فَوْقَهُمْ، فِي عُلُوِّهِ عَلَى عَرْشِهِ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» (ج ١ ص ٧٥): (إِنَّ

اسْتِوَاءَهُ عَلَى عَرْشِهِ، مِنْ لَوَازِمِ عُلُوِّهِ). اهـ

قُلْتُ: وَهَذِهِ مِنَ الدَّلَائِلِ الدَّالَّةِ عَلَى عُلُوِّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ.

فَالْعُلُوُّ صِفَةٌ كَمَالٍ، وَهِيَ مِنْ لَوَازِمِ ذَاتِ الرَّبِّ تَعَالَى، فَلَا يَكُونُ؛ إِلَّا فَوْقَ

الْمَخْلُوقَاتِ كُلِّهَا.<sup>(١)</sup>

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «طَرِيقِ الْهَجْرَتَيْنِ» (ص ٥٤): (ظَاهِرِيَّتُهُ:

فَوْقِيَّتُهُ، وَعُلُوُّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ، وَمَعْنَى: الظُّهُورِ، يَقْتَضِي الْعُلُوَّ، وَظَاهِرُ الشَّيْءِ: هُوَ

مَا عَلَا مِنْهُ، وَأَحَاطَ بِبَاطِنِهِ). اهـ

وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «زَادِ الْمَعَادِ» (ج ٢ ص ٤٦٢): (وَأَنَّ اسْمَ

الظَّاهِرِ: دَالٌ عَلَى عُلُوِّ الرَّبِّ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ، وَكَوْنِهِ فَوْقَ عِبَادِهِ، وَاسْتِوَاءِهِ عَلَى

عَرْشِهِ.<sup>(٢)</sup>

(١) وَأَنْظُرْ: «الرُّوحَ» لِابْنِ الْقَيْمِ (ص ٢٦٨)، وَ«الصَّوَاعِقَ الْمُرْسَلَةَ» لَهُ (ج ٤ ص ١٢٨١ و ١٣٠٧)، وَ«مُخْتَصَرَ

الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» لَهُ أَيْضًا (ج ٢ ص ٤٢٧ و ٤٢٨)، وَ«هِدَايَةَ الْحَيَارِيِّ فِي أَجُوبَةِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى» لَهُ أَيْضًا

(ص ٥٢٣)، وَ«إِعْلَامَ الْمُوقِعِينَ» لَهُ أَيْضًا (ج ٢ ص ٢٩٥)، وَ«مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» لَهُ أَيْضًا (ج ٣ ص ٤٦٤).

(٢) وَأَنْظُرْ: «طَرِيقِ الْهَجْرَتَيْنِ وَبَابِ السَّعَادَتَيْنِ» لِابْنِ الْقَيْمِ (ص ٥٤ و ٥٥)، وَ«مَدَارِجِ السَّالِكِينَ» لَهُ (ج ١

ص ٤٠ و ١٣٩)، وَ(ج ٣ ص ١١٧ و ١١٨)، وَ«أَحْكَامَ أَهْلِ الذِّمَّةِ» لَهُ أَيْضًا (ج ١ ص ١٩٤ و ١٩٥)، وَ«بَدَائِعَ

الْفَوَائِدِ» لَهُ أَيْضًا (ج ١ ص ١٥٠)، وَ«التَّبَيَّانَ فِي أَفْسَامِ الْقُرْآنِ» لَهُ أَيْضًا (ص ٢٠٥)، وَ«تَهْدِيْبَ السُّنَنِ» لَهُ أَيْضًا

(ج ١٣ ص ١٣ و ١٦ و ١٧).

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «شِفَاءِ الْعَلِيلِ» (ج ١ ص ٣٦٦): (الْجَبَّارُ: فِي صِفَةِ الرَّبِّ، تَرْجِعُ إِلَى ثَلَاثَةِ مَعَانٍ: «الْمُلْكِ»، وَ«الْقَهْرِ»، وَ«الْعُلُوِّ»). اهـ

\* وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» (ج ٤ ص ١٢٧٩)؛ أَنَّ تَقْرِيرَ عُلُوِّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى الْعَالَمِ، وَأَنَّهُ فَوْقَ السَّمَاوَاتِ كُلِّهَا، وَأَنَّهُ فَوْقَ عَرْشِهِ، مِنْ طَرُقٍ كَثِيرَةٍ.

\* وَقَدْ ذَكَرَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «الرُّوحِ» (ص ٢٩١)؛ أَدَلَّةً كَثِيرَةً: سَمْعِيَّةً، وَفِطْرِيَّةً، وَعَقْلِيَّةً عَلَى مُبَايَنَةِ الرَّبِّ لِخَلْقِهِ، وَعُلُوَّهُ عَلَى جَمِيعِ مَخْلُوقَاتِهِ، وَاسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ.<sup>(١)</sup>

قُلْتُ: فَعَلَى: «رَبِيعِ الْمُدْحَلِيِّ» الْمُتَأَوَّلِ أَنْ يُجِيبَ عَنْ ذَلِكَ كُلِّهِ... وَهَيْهَاتَ، هَيْهَاتَ: لَهُ بِجَوَابٍ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» (ج ١ ص ٣٦٧): (إِنَّ الْقُرْآنَ: بَلِ الْكُتُبِ الْمُنَزَّلَةِ، مَمْلُوءَةٌ بِذِكْرِ الْفَوْقِيَّةِ، وَعُلُوِّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى عَرْشِهِ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «إِعْلَامِ الْمُوقَعِينَ» (ج ٢ ص ٢٩٥): (وَأَنَّ إِبْتِاطَ: «عُلُوُّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ»، وَ«اسْتِوَائِهِ عَلَى عَرْشِهِ»: مِمَّا عَلِمَ بِالِاضْطِرَارِ، وَأَنَّ دَلَالََةَ الضَّرُورَةِ فِي غَايَةِ الظُّهُورِ؛ غَنِيَّةً بِنَفْسِهَا عَنِ التَّأَمُّلِ). اهـ

(١) وَأَنْظَرُ: «الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» (ج ٣ ص ٨٣٢ و ٩٤٧)، وَ(ج ٤ ص ١٢٥٤ و ١٢٧٧)، وَ«الْفَوَائِدُ» لَهُ (ص ١٨٦)، وَ«شِفَاءِ الْعَلِيلِ» لَهُ أَيْضًا (ج ٢ ص ٨٣٣).

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ» (ص ٢٣٠):  
وَكَذَلِكَ يَشْهَدُ أَنَّهُ سُبْحَانَهُ

فَوْقَ الْوُجُودِ، وَفَوْقَ كُلِّ مَكَانٍ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ» (ص ٣٢٧):  
فَالرُّسُلُ جَاءُواَنَا بِإِبْتِاتِ الْعُلُوِّ

لِرَبِّنَا مَنْ فَوْقَ كُلِّ مَكَانٍ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» (ج ٤ ص ١٢٤٣): (وَأَنَّ  
السَّمْعَ، وَالْعَقْلَ: إِنَّمَا يَنْتَظِيَانِ الْإِبْتِاتِ؛ وَعُلُوُّ الرَّبِّ عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ،  
وَاسْتِوَاءُهُ عَلَى عَرْشِهِ، فَوْقَ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ). اهـ

\* وَقَدْ حَكَى الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» (ج ٤  
ص ١٢٨١): الْإِجْمَاعَ عَلَى عُلُوِّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ؛ وَاسْتِوَاءِهِ عَلَى عَرْشِهِ.

قَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» (ج ٣ ص ٩٥٣): (بَلْ قَدْ  
تَتَابَعُوا كُلُّهُمْ: عَلَى إِبْتِاتِ الصِّفَاتِ، وَعُلُوِّ اللَّهِ تَعَالَى عَلَى خَلْقِهِ، وَاسْتِوَاءِهِ عَلَى  
عَرْشِهِ). اهـ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «طَرِيقِ الْهَجْرَتَيْنِ» (ص ٤٨): (إِذَا تَحَقَّقَ  
الْعَبْدُ: «عُلُوُّهُ الْمُطْلَقَ»، عَلَى كُلِّ شَيْءٍ بِدَاتِهِ، وَأَنَّهُ لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ أَلْبَتَّةَ، وَأَنَّهُ: «قَاهِرٌ  
فَوْقَ عِبَادِهِ»). اهـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### ذِكْرُ الدَّلِيلِ

عَلَى مَا ذَكَرَهُ: «الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ» رحمته الله مِنَ الْإِجْمَالِ فِي قَوْلِهِ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى «اسْتَوَى» عَلَى خَلْقِهِ، دُونَ التَّفْصِيلِ الَّذِي ذَكَرَهُ: «رَبِيعَ الْمَدْخَلِيِّ»، فِي: «الِاسْتِيْلَاءِ»، وَقَدْ سَبَقَ، وَهَذَا يَدُلُّ أَنْ: «الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ» رحمته الله، ذَكَرَ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُسْتَوٍ عَلَى خَلْقِهِ، فِي الْجُمْلَةِ، دُونَ التَّفْصِيلِ، مِمَّا يَدُلُّ أَنْ: «رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ»، لَيْسَ لَهُ حُجَّةٌ فِي تَقْلِيدِهِ الْمَرْعُومِ، «لِلْإِمَامِ ابْنِ الْقَيْمِ» رحمته الله، وَقَدْ بَيَّنَّ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته الله عَلَى التَّفْصِيلِ: إِنَّ اللَّهَ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، وَهُوَ فَوْقَ الْمَخْلُوقَاتِ سُبْحَانَهُ، وَرَدَّ عَلَى: «الْجَهْمِيَّةِ» فِي قَوْلِهِمْ: «الِاسْتِيْلَاءُ» عَلَى التَّفْصِيلِ، فَلَا لَبْسَ لَتَعَلُّقِ: «رَبِيعَ الْمَدْخَلِيِّ» فِي أَيِّ حُجَّةٍ فِي تَقْلِيدِهِ الْمَرْعُومِ.

\* اَعْلَمَ رَحِمَكَ اللَّهُ: أَنَّ «رَبِيعًا الْمَدْخَلِيَّ»؛ كَعَادَتِهِ: يُحَرِّفُ، وَيَبْتَدِعُ فِي الدِّينِ، وَيُوَوِّلُ فِي الصِّفَاتِ عَلَى طَرِيقَةٍ: أَهْلُ الْبِدْعِ وَالْأَهْوَاءِ. قُلْتُ: فَإِذَا أَدْرَكَهُ الْهَلَاكُ الْمُبِينُ فِي بَدْعِهِ وَتَوَرَّطَ فِيهَا، جَلَبَ لَهُ الشَّيْطَانُ الْحَيْلَ، فِي كَيْفِيَّةِ الْخَلَاصِ مِنْ هَذِهِ الْوَرَطَاتِ، فَالْقَى الشَّيْطَانُ فِي قَلْبِهِ حَيْلَةً مِنَ الْحَيْلِ.

\* فَمِنْ هَذِهِ الْحَيْلِ؛ يَقُولُ: أَنَا قَلَدْتُ فِي هَذَا الْخَطَأِ<sup>(١)</sup>: شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَالْإِمَامُ ابْنُ الْقَيِّمِ، وَغَيْرُهُمَا.  
قُلْتُ: فَيَرْمِي وَرَطْتَهُ عَلَى أَيِّ عَالِمٍ، لِيَخْرُجَ مِنْهَا، وَيَخْدَعَ أَتْبَاعَهُ السُّدَّجِ!، وَهُوَ: كَاذِبٌ، وَمُحَايِلٌ، وَمُخَادَعٌ فِي ادِّعَائِهِ هَذَا.

\* وَمَا فَعَلَهُ: «رَبِيعُ الْمَدْخَلِيِّ» هُنَا: عِنْدَمَا صَدَرَ مِنْهُ، وَتَوَرَّطَ فِي قَوْلِهِ الْبَاطِلِ.  
فَقَالَ رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ فِي «شَرْحِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ، أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص ٧٣ - طَبْعَةٌ: مَجَالِسِ الْهُدَى): (وَمِنَ الْمَعْلُومِ بَدَاهَةٌ: أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى: «فَهَرَّ الْعَرْشَ» قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضَ، وَ«قَاهَرَّ لِلْعَرْشِ»، وَلِجَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، وَ«مُسْتَوَّلٍ عَلَيْهَا»). اهـ

وَقَالَ رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْخَلِيِّ فِي «شَرْحِ عَقِيدَةِ السَّلَفِ، أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص ٧٤ - طَبْعَةٌ: مَجَالِسِ الْهُدَى): (فَفَرَّقَ بَيْنَ: الْإِسْتِوَاءِ، وَالْإِسْتِيْلَاءِ؛ إِذِ الْإِسْتِيْلَاءُ: هُوَ السَّيْطَرَةُ، وَالْهَيْمَنَةُ، وَالسِّيَادَةُ: عَلَى جَمِيعِ الْمَخْلُوقَاتِ، لَا يَخْرُجُ عَنِ ذَلِكَ أَحَدٌ.

(١) ثُمَّ قَوْلُهُ هَذَا بِالتَّقْلِيدِ فِي الْخَطَأِ، هَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّهُ لَا يُدْرِكُ خَطَأَ الْعَالِمِ إِذَا أَخْطَأَ فِي الْعَقِيدَةِ مَثَلًا.  
\* وَهَذَا فَدَحٌّ فِي عَدَالَةٍ: «رَبِيعُ الْمَدْخَلِيِّ» الَّذِي يَزْعُمُ أَنَّهُ يَرُدُّ عَلَى أَخْطَاءِ النَّاسِ، وَهُوَ هُنَا لَمْ يَعْرِفْهَا، وَهِيَ وَاضِحَةٌ.

\* ثُمَّ زَعَمَهُ أَنَّهُ قَلَدَ، فَكَيْفَ يُقَلِّدُ الْعَالِمَ فِي خَطِيئِهِ إِذَا أَخْطَأَ، وَقَدْ أَجْمَعَ الْعُلَمَاءُ عَلَى أَنَّهُ لَا يَجُوزُ تَقْلِيدُ الْعَالِمِ فِي خَطِيئِهِ، فَكَيْفَ يُقَلِّدُ الْعَالِمُ فِي خَطِيئِهِ: «إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجَابٌ» [ص: ٥].

\* فَاللهُ تَعَالَى: «مُسْتَوَلٍ عَلَيْهَا جَمِيْعًا»، «اسْتَوَلَى عَلَى السَّمَاوَاتِ، وَعَلَى الْأَرْضِيْنَ، وَعَلَى الْبَشْرِ، وَعَلَى الْجَمَادَاتِ، وَعَلَى الْحَيَوَانَاتِ، وَعَلَى جَمِيْعِ الْمَخْلُوقَاتِ»، هُوَ: «مُسَيِّطِرٌ عَلَيْهَا»؛ يُسَخِّرُهَا، وَقَادِرٌ عَلَيْهَا. اهـ.

وَقَالَ رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ فِي «شَرْحِ عَقِيْدَةِ السَّلَفِ، أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص ٧٧ - طَبْعَةٌ: مَجَالِسِ الْهُدَى): (اسْتَوَلَى عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ: كُلَّهَا، هَذَا أَمْرٌ جَائِزٌ، وَهُوَ حَقٌّ، وَهُوَ وَاقِعٌ). اهـ.

وَقَالَ رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ فِي «شَرْحِ عَقِيْدَةِ السَّلَفِ، أَصْحَابِ الْحَدِيثِ» (ص ٧٩ - طَبْعَةٌ: مَجَالِسِ الْهُدَى): (وَأَمَّا الْإِسْتِيْلَاءُ: فَهُوَ عَامٌّ لِكُلِّ الْمَخْلُوقَاتِ، وَقَدْ فَسَّرْنَا نَظِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ، فِيْمَا سَبَقَ). اهـ.

قُلْتُ: فَقَوْلُهُ: (وَقَدْ فَسَّرْنَا نَظِيرَ هَذِهِ الْآيَةِ)؛ يَقْصِدُ: قَوْلَهُ تَعَالَى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [السَّجْدَةُ: ٤].

قُلْتُ: فَهُوَ يُفَسِّرُ: الْإِسْتِوَاءَ، بِالْإِسْتِيْلَاءِ عَلَى الْخَلْقِ، وَالْعَرْشِ. \* ثُمَّ يَزْعُمُ: «رَبِيعُ بْنُ هَادِي الْمَدْحَلِيِّ»، أَنَّهُ تَرَاجَعَ عَنْ كُلِّ هَذِهِ الْإِعْتِقَادَاتِ الْبَاطِلَةِ، وَعَنْ كُلِّ هَذِهِ التَّأْوِيلَاتِ الْفَاسِدَةِ، لِأَنَّهُ يَزْعُمُ أَنَّهُ قَلَدَ أَيْمَةَ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِيهَا، فَنَسَبَ اعْتِقَادَاتِ: «الْجَهْمِيَّةِ» هَذِهِ إِلَى الْأَيْمَةِ؛ مِنْهُمْ: شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ، وَالْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ، وَغَيْرُهُمَا.

\* ثُمَّ إِنَّ: «رَبِيعًا الْمَدْحَلِيَّ»، تَرَاجَعَ بِرِزْمِهِ عَنْ لَفْظِ: «اسْتَوَلَى»، لِأَنَّهُ يَقُولُ: مُحْتَمَلَةٌ، هَكَذَا.

وَأَمَّا عَنْ لَفْظِ: «قَهَرَ الْعَرْشَ»، وَ«سَيَّطَرَ عَلَيْهِ»، فَلَمْ يَتَرَاجَعْ عَنْ ذَلِكَ، وَلَا يَخْفَى أَنَّ لَفْظَ: «الْقَهْرِ»، وَ«السَّيْطَرَةَ»، فَهَذَا الَّذِي قَالَ: «رَبِيعُ الْمَدْحَلِيِّ»، صَرِيحٌ أَنَّهُ مِنْ عَيْتِقَادِ: «الْجَهْمِيَّةِ» أَيْضًا، وَهُوَ، بِمَعْنَى: أَيْضًا: «اسْتَوْلَى»، فَفَسَّرَ الْمَاءَ بَعْدَ الْجَهْدِ بِالْمَاءِ!<sup>(١)</sup>

\* لِذَلِكَ: لَا يُقَالُ: «اللَّهُ اسْتَوْلَى الْعَرْشَ»، وَلَا يُقَالُ: «اللَّهُ اسْتَوْلَى عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ»، وَلَا يُقَالُ: «اللَّهُ قَهَرَ الْعَرْشَ»، وَلَا يُقَالُ: «اللَّهُ سَيَّطَرَ عَلَى الْعَرْشِ»، وَلَا يُقَالُ: «اللَّهُ سَيَّطَرَ عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ»، لِمَا فِيهَا مِنَ الْمَحْظُورِ<sup>(٢)</sup>، وَلَا نَهَا لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهَا السَّلْفُ الصَّالِحُ فِي الْقُرُونِ الثَّلَاثَةِ الْمُفْضَلَةِ، فَافْهَمْ لِهَذَا تَرَشُدٌ.

\* بَلْ يُقَالُ: «اللَّهُ اسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ»، وَ«اللَّهُ قَاهَرُ الْمَخْلُوقَاتِ»، كَمَا ثَبَتَ فِي الشَّرْعِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الْأَنْعَامُ: ١٨].

وَقَالَ تَعَالَى: ﴿ثُمَّ اسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [يُونُسُ: ٣].

قُلْتُ: وَأَثَمَةُ الْحَدِيثِ، بَيَّنُّوا عَنْ مُرَادِ: «الْجَهْمِيَّةِ» بِقَوْلِهِمْ: «اسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ»، أَوْ «قَهَرَ الْعَرْشَ»، أَوْ «سَيَّطَرَ عَلَى الْعَرْشِ»، أَوْ «اسْتَوْلَى عَلَى الْمَخْلُوقَاتِ»، لِأَنَّهَا تَدُلُّ عَلَى الْعَلْبَةِ مِنْ إِلَهٍ آخَرَ، وَكَأَنَّ هُنَاكَ إِلَهًا آخَرَ كَانَ؛

(١) فَتَرَاجَعُهُ هَذَا: لَفْظِيًّا، لَا حَقِيقَةً لَهُ فِي الشَّرْعِ، إِذَا فَهَذَا التَّرَاجُعُ لَيْسَ بِصَادِقٍ فِيهِ، وَلَا بِصَادِقٍ فِي الْعِلْمِ.

(٢) وَانظُرْ: «الْفَتْاوَى» لِلشَّيْخِ ابْنِ بَازٍ (ج ٣ ص ٢٧)، وَ«تَوْضِيحُ الْمَقَاصِدِ، وَنَصْحِيحُ الْقَوَاعِدِ» لِابْنِ عِيْسَى

(ج ٢ ص ٤٥٨)، وَ«سَّرْحُ الْعَقِيدَةِ الثَّنَوِيَّةِ» لِابْنِ هَرَّاسٍ (ج ١ ص ٣٤٤).

«مُسْتَوْلِيًا عَلَى الْعَرْشِ»، و«الْمَخْلُوقَاتِ»، فَغَلَبَهُ اللَّهُ تَعَالَى، وَ«اسْتَوْلَى عَلَيْهَا»، وَهَذَا بَاطِلٌ، وَاللَّهُ لَا غَالِبَ لَهُ، وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، وَلَمْ يَنَازِعْهُ أَحَدٌ فِي الْمَخْلُوقَاتِ.<sup>(١)</sup>  
 قُلْتُ: لِذَلِكَ، لَا يَجُوزُ ذِكْرُ، بِمِثْلِ: هَذِهِ الْأَلْفَاظِ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَحْظُورٍ فِي الشَّرْعِ.

\* وَقَدْ أَخْطَأَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته، فِي قَوْلِهِ هَذَا: «إِنَّ اللَّهَ مُسْتَوْلٍ عَلَى خَلْقِهِ»، وَلَا يَجُوزُ تَقْلِيدُهُ فِي خَطِّهِ هَذَا، وَإِنْ كَانَ مُرَادُهُ فِي ذَلِكَ: التَّفْرِيقَ بَيْنَ: «الِاسْتِوَاءِ عَلَى الْعَرْشِ»، وَبَيْنَ: «الِاسْتِيْلَاءِ»، عِنْدَمَا رَدَّ عَلَى: «الْجَهْمِيَّةِ».  
 قُلْتُ: لِأَنَّ إِذَا قُلْنَا، «إِنَّ اللَّهَ مُسْتَوْلٍ عَلَى خَلْقِهِ»، فَيَقَعُ فِي الذَّهْنِ أَنَّ الْمَخْلُوقَاتِ كَانَتْ عِنْدَ إِلَهٍ آخَرَ، فَغَلَبَهُ اللَّهُ بَعْدَ مُغَالَبَتِهِ، وَ«اسْتَوْلَى عَلَيْهَا»<sup>(٢)</sup>، وَاللَّهُ تَعَالَى لَا يَغْلِبُهُ، وَلَا يَعْلُوهُ أَحَدٌ، وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ، وَقَدْ بَيَّنَّ السَّلَفُ هَذَا الْأَمْرَ.

قَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته فِي «الْفَتَاوَى» (ج ٥ ص ١٤٧): (فَأَهْلُ اللُّغَةِ قَالُوا: لَا يَكُونُ، «اسْتَوْلَى»، بِمَعْنَى: «اسْتَوْلَى»، إِلَّا فِيمَا كَانَ مُنَازِعًا، مُغَالِبًا،

(١) وَأَنْظُرْ: «شَرْحُ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ج ١ ص ٣٧٧ و ٣٨١)، وَ«الْفَتَاوَى الْحَمَوِيَّةُ الْكُبْرَى» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ص ٢٣٢)، وَ«الْفَتَاوَى» لَهُ (ج ٥ ص ١٤٧)، وَ«تَهْدِيبُ اللُّغَةِ» لِلْأَزْهَرِيِّ (ج ١٣ ص ١٢٤)، وَ«لِسَانُ الْعَرَبِ» لِابْنِ مَنْظُورٍ (ج ١٤ ص ٤١٤).

(٢) وَكَذَلِكَ يَقَعُ فِي الذَّهْنِ، أَنَّ اللَّهَ اسْتَوْلَى عَلَى: «الْعَرْشِ»، لِأَنَّهُ مِنْ عُمُومِ الْمَخْلُوقَاتِ، لِأَنَّ الْعَرْشَ مِنْ مَخْلُوقَاتِ اللَّهِ تَعَالَى، فَافْتَهَمَ لِهَذَا تَرَشُّدٌ.

\* وَهَذَا يَدُلُّ عَلَى أَنَّ: «رَبِيعًا»، يُقَلَّدُ لِأَخْطَاءِ الْعُلَمَاءِ، وَلَمْ يُؤَفَّقْ فِي الدِّينِ، لَا فِي الْأُصُولِ، وَلَا فِي الْفُرُوعِ، اللَّهُمَّ عَفِّرَا.

فَإِذَا غَلَبَ أَحَدُهُمَا: صَاحِبُهُ، قِيلَ: «اسْتَوْلَى»، وَاللَّهُ تَعَالَى لَمْ يُنَازِعْهُ أَحَدٌ فِي الْعَرْشِ). اهـ

وَقَالَ شَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ رحمته فِي «الْفَتَاوَى» (ج ٥ ص ١٤٦): (رُويَ عَنِ جَمَاعَةٍ مِنْ أَهْلِ اللُّغَةِ، أَنَّهُمْ قَالُوا: لَا يَجُوزُ: «اسْتَوْلَى»، بِمَعْنَى: «اسْتَوْلَى»، إِلَّا فِي حَقِّ مَنْ كَانَ عَاجِزًا ثُمَّ ظَهَرَ، وَاللَّهُ سُبْحَانَهُ لَا يُعْجِزُهُ شَيْءٌ، وَالْعَرْشُ لَا يُعَالِبُهُ فِي حَالٍ، فَامْتَنَعَ أَنْ يَكُونَ بِمَعْنَى: «اسْتَوْلَى»). اهـ

وَقَالَ أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفِ الْأَصْبَهَانِيِّ: «كُنَّا عِنْدَ ابْنِ الْأَعْرَابِيِّ، فَاتَّاهُ رَجُلٌ، فَقَالَ لَهُ: مَا مَعْنَى قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى﴾ [طه: ٥]، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: هُوَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ أَمَا مَعْنَاهُ اسْتَوْلَى؟، فَقَالَ لَهُ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ: مَا يُدْرِيكَ؟، الْعَرَبُ لَا تَقُولُ: اسْتَوْلَى عَلَى الشَّيْءِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مُضَادٌّ، وَأَيُّهُمَا غَلَبَ فَقَدِ اسْتَوْلَى». وَفِي رِوَايَةٍ: «وَاللَّهُ تَعَالَى لَا مُضَادَّ لَهُ، وَهُوَ عَلَى عَرْشِهِ كَمَا أَخْبَرَ». وَفِي رِوَايَةٍ: «الِاسْتِيْلَاءُ بَعْدَ الْمُغَالَبَةِ».

أَثَرٌ صَحِيحٌ

أَخْرَجَهُ أَبُو طَاهِرٍ الْأَصْبَهَانِيُّ فِي «الْمَشِيخَةِ الْبَغْدَادِيَّةِ» (ج ١ ص ٤٢٦)، وَاللَّالِكَايْنِيُّ فِي «الِاعْتِقَادِ» (ج ٣ ص ٣٩٩)، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي «الْأَسْمَاءِ وَالصِّفَاتِ» (٨٧٩)، وَابْنُ مَهْدِيٍّ فِي «تَأْوِيلِ الْآيَاتِ الْمُسْكَلَةِ» (ق / ١٣٣ / ط)، وَالْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِ بَغْدَادَ» (ج ٥ ص ٢٨٣)، وَابْنُ قُدَامَةَ فِي «إثْبَاتِ صِفَةِ الْعُلُوِّ» (١٠٥)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «الْأَرْبَعِينَ فِي صِفَاتِ رَبِّ الْعَالَمِينَ» (ص ٣٨)، وَفِي «الْعُلُوِّ» (ج ٢

ص ١١٣٢) مِنْ طَرِيقِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عَرَفَةَ الْأَزْدِيِّ النَّحْوِيِّ،  
 الْمَعْرُوفِ بِنَفْطَوَيْهِ - وَهُوَ فِي كِتَابِهِ: «الرَّدُّ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ» (ج ٢ ص ٢٨٩) -  
 الْعَرْشُ: لِلذَّهَبِيِّ) نَا أَبُو سُلَيْمَانَ دَاوُدُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ خَلْفِ الْأَصْبَهَانِيِّ بِهِ.  
 قُلْتُ: وَهَذَا سَنَدُهُ صَحِيحٌ وَقَدْ صَحَّحَهُ الشَّيْخُ الْأَلْبَانِيُّ فِي «مُخْتَصَرِ الْعُلُوِّ»  
 (ص ١٩٦).

وَذَكَرَهُ ابْنُ تَيْمِيَّةٍ فِي «بَيَانِ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» (ج ٢ ص ٣٣٦)، وَابْنُ مَنْظُورٍ فِي  
 «لِسَانِ الْعَرَبِ» (ج ١٤ ص ٤١٤)، وَالذَّهَبِيُّ فِي «الْعَرْشِ» (ج ٢ ص ٢٨٩)،  
 وَالسُّيُوطِيُّ فِي «الْإِعْتِقَادِ» (ج ٢ ص ٦)، وَابْنُ الْقَيْمِ فِي «اجْتِمَاعِ الْجُيُوشِ  
 الْإِسْلَامِيَّةِ» (ص ٢٦٥)، وَابْنُ حَجَرٍ فِي «فَتْحِ الْبَارِي» (ج ١٣ ص ٤٠٦).  
 \* وَهَذَا رَدُّ عَلَى أَهْلِ التَّحْرِيفِ الَّذِينَ يَزْعُمُونَ أَنَّ مَعْنَى: «اسْتَوَى»؛ أَيِ:  
 «اسْتَوَى عَلَيْهِ»!

قُلْتُ: وَتَفْسِيرُهُمْ هَذَا مُخَالَفٌ، لِتَفْسِيرِ السَّلَفِ الصَّالِحِ الَّذِي أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّ  
 مَعْنَى: «اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ»؛ أَيِ: «عَلَا عَلَى الْعَرْشِ».  
 \* وَقَوْلُهُمْ هَذَا: «اسْتَوَى»؛ يَلْزَمُ مِنْهُ أَنَّ هُنَاكَ إِلَهًا آخَرَ مَعَ اللَّهِ تَعَالَى، ثُمَّ غَلَبَهُ  
 اللَّهُ تَعَالَى وَاسْتَوَى عَلَيْهِ؛ لِأَنَّ كَلِمَةَ «اسْتَوَى» لَا تَكُونُ إِلَّا بَعْدَ مُغَالَبَةٍ مِنْ آخَرَ،

وَهَذَا بَاطِلٌ لِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَا يَغْلِبُهُ أَحَدٌ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهُ أَحَدٌ حَتَّى يَغْلِبَهُ، وَيَسْتَوْلِي عَلَى الْعَرْشِ<sup>(١)</sup>!، اللَّهُمَّ غَفْرًا.

قَالَ الْعَلَمَةُ الشَّيْخُ ابْنُ بَازٍ رحمته فِي «الْفَتَاوَى» (ج ٣ ص ٢٧): (فَنَقُولُ: «اسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ»؛ اسْتَوَاءٌ يَلِيْقُ بِجَلَالِهِ، وَعَظَمَتِهِ.

\* لَيْسَ كَمَا تَقُولُ: «الْجَهْمِيَّةُ»: «اسْتَوْلَى»، فَإِنَّهُ لَيْسَ فِي مَوْقِفِ الْمُغَالِبِ، جَلٌّ وَعَلا، فَلَا أَحَدٌ يُغَالِبُهُ). اهـ

\* فَهُوَ تَعَالَى مَلِكٌ: مُسْتَوْلٍ عَلَى عَرْشِهِ، عَالٍ عَلَى جَمِيعِ خَلْقِهِ، قَاهِرٌ لَهُمْ، بِيَدِهِ أَرْزَمَةُ أُمُورِهِمْ، وَلَا يَخْرُجُ شَيْءٌ مِنْهُمْ عَنْ قَهْرِهِ، وَسُلْطَانِهِ، وَهُوَ عَظِيمٌ فِي سُلْطَانِهِ.<sup>(٢)</sup>

قُلْتُ: وَالْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته ذَكَرَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ فِي مَعْرِضِ رَدِّهِ عَلَى: «الْجَهْمِيَّةِ»، بِقَوْلِهِمْ: «اسْتَوْلَى»، بِمَعْنَى: «اسْتَوْلَى»، لِيُفَرِّقَ بَيْنَ: «اسْتَوَاءِ اللَّهِ عَلَى

(١) وَأَنْظَرُ: «شَرْحُ الْعَقِيدَةِ الْوَاسِطِيَّةِ» لِشَيْخِنَا ابْنِ عُثَيْمِينَ (ج ١ ص ٣٧٧ و ٣٨١)، وَ«الْفَتَاوَى الْحَمَوِيَّةَ الْكُبْرَى» لِابْنِ تَيْمِيَّةَ (ص ٢٣٢)، وَ«بَيَانَ تَلْبِيسِ الْجَهْمِيَّةِ» لَهُ (ج ٢ ص ٣٣٥)، وَ«الْفَتَاوَى» لَهُ أَيْضًا (ج ٥ ص ٥٢٠)، وَ«مُخْتَصَرُ الصَّوَاعِقِ الْمُرْسَلَةِ» لِابْنِ الْقَيْمِ (ج ٢ ص ١٢٦)، وَ«إِبْنَاتُ الْحَدِّ لِلَّهِ» لِلدَّشْتِي (ص ١٠٥)، وَ«الصَّحِيحُ» لِلْبُخَارِيِّ (ج ١٣ ص ٤٠٣)، وَ«جَامِعُ الْبَيَانَ» لِلطَّبْرِيِّ (ج ١ ص ٩٢)، وَ«الْعَرْشُ» لِلدَّهَبِيِّ (ج ٢ ص ٢٥٨)، وَفِي «الْعُلُوِّ» لَهُ (ج ١ ص ٥٨٠)، وَ«فَتْحُ الْبَارِي» لِابْنِ حَجَرَ (ج ١٣ ص ٤٠٣)، وَ«تَغْلِيْقُ التَّغْلِيْقِ» لَهُ (ج ٥ ص ٢٥٥).

(٢) وَأَنْظَرُ: «شَرْحُ الْعَقِيدَةِ النَّوِيَّةِ» لِابْنِ هُرَّاسٍ (ج ٢ ص ٣٤٤).

الْعَرْشِ»، وَبَيَّنَ: «اسْتَوْلَى عَلَى الْعَرْشِ»، وَبَيَّنَ: «خَلَقَهُ»<sup>(١)</sup>، فَذَكَرَ هَذِهِ الْعِبَارَةَ مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ التَّفْرِيقِ.

فَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «شِفَاءِ الْعَلِيلِ» (ج ٢ ص ٨٣٣): (يَخَافُونَهُ مِنْ فَوْقِهِمْ، وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ الَّتِي تَنْزَلُ إِلَيْهِمْ مِنْ عِنْدِهِ، فَهَمُّهُمْ صَاعِدَةٌ إِلَى عَرْشِهِ تَطْلُبُ فَوْقَهُ إِلَهًا: عَلِيًّا، عَظِيمًا، قَدْ: «اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ»، وَ«اسْتَوْلَى عَلَى خَلْقِهِ»<sup>(٢)</sup>). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «شِفَاءِ الْعَلِيلِ» (ج ١ ص ٤٢): (هُوَ الْأَوَّلُ: الَّذِي لَيْسَ قَبْلَهُ شَيْءٌ، وَالْآخِرُ: الَّذِي لَيْسَ بَعْدَهُ شَيْءٌ، وَالظَّاهِرُ: الَّذِي لَيْسَ فَوْقَهُ شَيْءٌ، وَالْبَاطِنُ: الَّذِي لَيْسَ دُونَهُ شَيْءٌ، ذُو الْأَسْمَاءِ: الْحُسْنَى، وَالصِّفَاتِ: الْعُلَى، وَهُوَ: «مُسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ»؛ «مُسْتَوْلٍ عَلَى خَلْقِهِ»). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «شِفَاءِ الْعَلِيلِ» (ج ١ ص ٣٣١): (اسْتَوَى عَلَى عَرْشِهِ، وَ«اسْتَوْلَى عَلَى خَلْقِهِ»). اهـ.

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته فِي «الْكَافِيَةِ الشَّافِيَةِ» (ص ٣٤٣):  
وَقَدْ اسْتَوَيْتَ عَلَى سَرِيرِ الْمَلِكِ

(١) فَذَكَرَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته ذَلِكَ فِي الْجُمْلَةِ، لَيْسَ، بِمِثْلِ تَفْصِيلِ: «رَبِيعِ الْمُدْخَلِيِّ»، فَتَنَّبَهُ.

(٢) فَذَكَرَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ رحمته هَذِهِ الْعِبَارَةَ مُجْمَلَةً، لَيْسَ عَلَى التَّفْصِيلِ الَّذِي ذَكَرَهُ: «رَبِيعِ الْمُدْخَلِيِّ»، فَافْهَمَ لِهَذَا.

وَاسْتَوْلَيْتَ مَعَ هَذَا عَلَيَّ الْبُلْدَانَ

وَقَالَ الْإِمَامُ ابْنُ الْقَيْمِ حَمَلَهُ فِي «بَدَائِعِ الْفَوَائِدِ» (ج ٢ ص ١١٨): (بَلْ

«اسْتِوَأُوهُ عَلَيَّ عَرْشِهِ»، وَ«اسْتِوَأُوهُ: عَلَيَّ خَلْقِهِ»: مِنْ مُوجِبَاتِ مُلْكِهِ، وَقَهْرِهِ). اهـ

قُلْتُ: فَقَوْلُهُ: «اللَّهُ مُسْتَوْلٍ عَلَيَّ خَلْقِهِ» هَذَا فِيهِ نَظَرٌ، وَقَدْ وَضَّحْنَا ذَلِكَ فِيمَا

سَبَقَ.



## فَهْرَسُ الْمَوْضُوعَاتِ

الصفحة

الرقم الموضوع

- (١) فتوى العلامة الشيخ ناصر الدين الألباني في تفسير: «سيد قطب» ٢٠  
استوى: بالسيطرة على العرش، وأنه من تفسير الحلف؛ من أهل  
البدع، وهذا فيه رد على: «ربيع المدخلي»، الذي يقول؛ أن معنى:  
«استوى على العرش»، أي: «سيطر على العرش» .....
- (٢) المقدمة ..... ٢٢
- (٣) ذكر الدليل على أن: «ربيع بن هادي المدخلي» يعتقد: أن الله ٢٩  
تعالى: «قهر العرش» بعد أن خلق السموات والأرض، وذلك  
أثناء: تفسيره؛ لقوله تعالى: {ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ} [يونس: ٣]،  
ففسر: «استوى» بالقهر، وهذا اعتقاد باطل، وهو بخلاف اعتقاد  
السلف، لأنه يلزم منه أن الله تعالى: «استولى» على «العرش»، بعد  
مغالبة من مضاد له، وقد نفى أيضا بعبارة هذه: «قهر العرش» علو  
الله تعالى على العرش، وهذا من اللوازم، فخالف ما ثبت في القرآن  
الكريم، والسنة النبوية، والآثار السلفية، والله تعالى: «علا على  
العرش» .....
- (٤) ذكر الدليل على أن ربيع بن المدخلي، يستدل على تأويلاته الباطلة ٥٢  
بالكذب على شيخ الإسلام ابن تيمية، والإمام ابن القيم، مما لا

يَصِحُّ عَنْهُمَا مِنَ التَّأْوِيلِ بِ«الِاسْتِوَاءِ» بِمَعْنَى: «الِاسْتِيْلَاءِ» عَلَى  
 الْعَرْشِ، وَ«الِاسْتِيْلَاءِ» عَلَى السَّمَاوَاتِ، وَالْأَرْضِيْنَ، «الِاسْتِيْلَاءِ»  
 عَلَى جَمِيْعِ الْمَخْلُوْقَاتِ، بَلْ نَسَبَ هَذَا الْاِعْتِقَادَ الْفَاسِدَ اِلَى غَيْرِهِمَا  
 مِنَ الْاِئِمَّةِ، وَهَذَا مِنَ الْكُذْبِ عَلَى الْاِئِمَّةِ، بَلْ كَذَبَ عَلَيْهِمَا: اَنْهُمَا  
 يَقُوْلَانِ: اَنَّ اللهَ تَعَالَى مُسْتَوٍ عَلَى الْمَخْلُوْقَاتِ، وَاَنَّهُ قَلَّدَهُمَا،  
 وَغَيْرَهُمَا مِنَ الْاِئِمَّةِ فِي هَذَا الْاِعْتِقَادِ، وَهَذَا مِنَ الْكُذْبِ عَلَى  
 الْاِئِمَّةِ....

- (٥) ذَكَرَ الدَّلِيْلَ عَلَى مَا ذَكَرَهُ: «الْاِمَامُ ابْنُ الْقِيَمِ» مِنَ الْاِجْمَالِ فِي قَوْلِهِ: ٦٨  
 اَنَّ اللهَ تَعَالَى «اسْتَوَى» عَلَى خَلْقِهِ، دُونَ التَّفْصِيْلِ الَّذِي ذَكَرَهُ: «رَبِيْعُ  
 الْمَدْحَلِيِّ»، فِي: «الِاسْتِيْلَاءِ»، وَقَدْ سَبَقَ، وَهَذَا يَدُلُّ اَنَّ: «الْاِمَامَ ابْنَ  
 الْقِيَمِ»، ذَكَرَ: اَنَّ اللهَ تَعَالَى مُسْتَوٍ عَلَى خَلْقِهِ، فِي الْجُمْلَةِ، دُونَ  
 التَّفْصِيْلِ، مِمَّا يَدُلُّ اَنَّ: «رَبِيْعًا الْمَدْحَلِيَّ»، لَيْسَ لَهُ حُجَّةٌ فِي تَقْلِيْدِهِ  
 الْمَرْعُوْمِ، «لِلْاِمَامِ ابْنِ الْقِيَمِ»، وَقَدْ بَيَّنَّ الْاِمَامُ ابْنُ الْقِيَمِ عَلَى  
 التَّفْصِيْلِ: اِنَّ اللهَ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ، وَهُوَ فَوْقَ الْمَخْلُوْقَاتِ  
 سُبْحَانَهُ، وَرَدَّ عَلَى: «الْجَهْمِيَّةِ» فِي قَوْلِهِمْ: «الِاسْتِيْلَاءِ» عَلَى  
 التَّفْصِيْلِ، فَلَا لَبْسَ لِتَعَلُّقِ: «رَبِيْعِ الْمَدْحَلِيِّ» فِي اَيِّ حُجَّةٍ فِي تَقْلِيْدِهِ  
 الْمَرْعُوْمِ.....



حدثنا وأخبرنا



مكتبة أهل الحديث

سنة

شهر